

١٤٣

السنة الثالثة ١٩٧٢/١٥/٢٠  
تصدر كل خميس  
ج ٢٠ - ٤٠

# المعرفة



ق

AlFedint\*



الدكتور محمد فتواد إبراهيم  
الدكتور بطرس بطرس غالي  
الدكتور حسين ونوزي  
الدكتورة سعاد ماهر  
الدكتور محمد جمال الدين الفندي

شفيق ذهني  
طوسون أباظه  
محمد رجب  
محمود مسعود  
سكرتير التحرير : السيلة / عصمت محمد أحمد

## قارب " الجزء الأول "

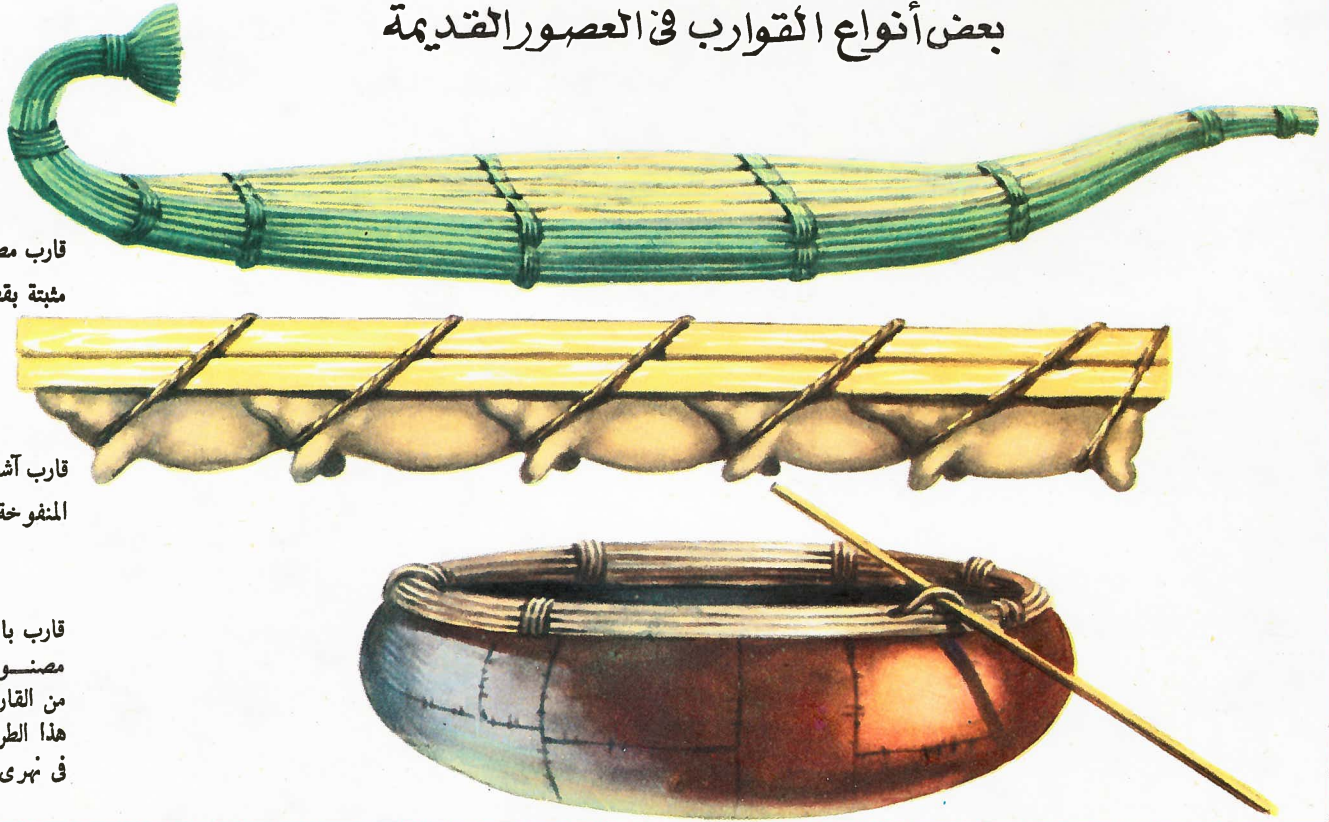
ق

### بعض أنواع القوارب في العصور القديمة

قارب مصري من أوراق البردي ،  
مثبتة بقطع صغيرة من الخشب

قارب آشوري من جلود الحيوانات  
المنفوخة ، تؤدي عمل العوامات

قارب بابلوني مستدير ( كوفة ) ،  
مصنوع من الجلد المعالج بطبقة  
من القار لمنع نفاذ الماء . ولا يزال  
هذا الطراز مستخدماً إلى يومنا هذا  
في نهري دجلة والفرات



### القارب الأول : جنع شجرة

كانت الشعوب القديمة ، على مر تاريخها ، تفضل استيطان المناطق القريبة من مجاري المياه ، أو البحيرات ، أو البحار . ومن تلك المواقع ، نشأت لديهم فكرة الانتقال على الماء ، وهي أول طرق الانتقال المعروفة . كانت المياه ، فضلاً عن فائدتها كمورد لا ينضب للغذاء لمساها من أسماك ، تعد ملجأ يلوذون به من الأخطار التي تدهمهم من اليابسة . كما أنها كانت ، مع الأسف ، طريقاً مثالياً للاقترب ، بدون ضوضاء ، من المخيمات الأخرى ومهاجمتها . وبمرور الزمن ، ظهر أول أشكال التجارة ، عن طريق المبادلة ، وهنا أيضاً ساعدت المياه على سهولة انتقال الإنسان ، وحمل بضائعه ، بأقل قدر من الجهد . ومن المحتمل أن يكون أول قارب استخدمه الإنسان مجرد جذع شجرة ، كان يتمليه كما يركب جواداً ، ويقوم بتوجيهه ودفعه بالارتكاز على سطح مياه النهر أو البحر ، بواسطة عصا طويلة . ثم تدرج الإنسان بعد ذلك ، فجمع عدداً من جذوع الأشجار ، وضمها إلى بعضها بعضاً ، فكانت تلك هي بداية ظهور الطوف ، وكانت جلود الحيوانات المنفوخة تكسبه قدرة أكبر على الطوفان . وتمكن الإنسان بعد ذلك من تجويف جذع الشجرة ، مستخدماً في ذلك أدوات من الحجارة أحياناً ، وأحياناً أخرى كان يستخدم النار ، وهكذا نشأ القارب الحقيقي ، خفيف الوزن ، سهل المناورة .

### الشرع الأول : جلود الحيوانات

لم تكن العصا كافية ، لتمكين الإنسان من الاعتماد على الشاطئ ، فمرعان ما وجد أنه من الضروري إيجاد وسيلة أخرى لدفع القارب . وقد استخدم لهذا الغرض قطعاً من قشور الأشجار ، ثم أعواداً من الخشب ذات أطراف مسطحة ، كانت هي بداية استخدام المجاذيف . ثم جاء استخدام جلود الحيوانات المهيطة ، والأغصان المجدولة إلى وتسد ( الصاري الأول ) مثبت في وسط القارب ، فكان ذلك هو الشرع الأول . وفكر الإنسان بعد ذلك في زيادة حجم الشرع إلى أقصى حد ممكن ، ليتمكن بذلك من استقبال قدر أكبر من الريح .

ثم أضيف للصاري صار آخر ، ثم اثنان ، فثلاثة . وجنبا إلى جنب مع هذا التطور ، بطل استخدام جذوع الأشجار ، وحلت محلها تركيبات من الخشب ، تثبت عليها جلود الحيوانات ، ثم مجموعات من الأوراق العريضة ، ثم ألواح من الخشب . وكانت نتيجة هذا التطور ، أن زادت خفة القارب ، وزادت قدرته على الثبات فوق الماء ، الأمر الذي ساعد على إمكان تكبير حجمه ، وبالتالي زيادة حجم البضائع التي يمكنه حملها . وتلا ذلك اختراع ( الدفة ) . وقد ظل القارب الذي يتحرك بالمجاذف أو الشراع أو الموتور ، هو نفسه ما يعرف اليوم بقارب النجاة الذي يوجد في السفن الكبيرة . وما زال أيضاً أداة للصيد ، ووسيلة من وسائل الترفيه عن الناس فوق مياه البحيرات .

ومهما يكن من أمر ، فإن كلمة قارب لم تكن في بداية الأمر لتعني سوى نوع واحد من وسائل النقل البحري . وكان مدلولها عند اللاتينيين ، نوعاً من قوارب النجاة ، يستخدم في نقل الركاب أو البضائع من على ظهر السفن الكبيرة الراسية في عرض البحر ، لعدم تمكنها من الاقتراب من الشاطئ .

وكثيراً ما كان مصير القارب التعرض لمفاجآت القدر ، إذ لم يكن في الإمكان دائماً حمله فوق ظهر السفينة ، فكان يربط في مؤخرتها ، فإذا ما هبت العاصفة ، كان هيكل السفينة يتعرض للتلف ، ولذا فإن القارب كان يفصل عنها ، ويترك لمصيره تحت رحمة الأمواج .

أما اليوم فقد بطلت معظم تلك الاستخدامات ، ذلك لأن عدد الكباري أصبح كبيراً ، لدرجة لم تعد معها حاجة لاستخدام القوارب لعبور الأنهار . كما أصبح الصيد في البحر ، يجري على ظهر السفن الكبيرة والمتطورة . أما أحواض الموانئ ، فقد زاد عمقها ، لدرجة تستطيع معها البواخر أن ترسو على الأرصفة ، أو تستخدم الروافع في تفريغ البضائع .

وقد ظل الصيد بالقرب من الشواطئ أو في الأنهار ، هو المجال الوحيد الذي يستخدم فيه القارب ، كما أنه سيظل دائماً من أروع وسائل الترفيه والرياضة .



# الأدب في الدولة العثمانية

وطارت الفضائل بأجنحة السرور ،  
قدوم من أحضرت رياض التحقيق بإقدامه ،  
وغرقت بحار التدقيق من سحاب أفلامه .

## الشعر

أما الشعر فسكنت بلبله ، وحال  
نظما خاليا من روعة المعاني ، قفراً من بدائع  
الصناعة . ولا عجب ، فإن الفنون لا تزدهر  
إلا حيث تطمئن القلوب ، وتهب النفوس ،  
ويكثر الخير ، وتسهل أسباب الحياة . وقد  
كان الأولون يقولون (إن الله تفتح الله) .  
وقد قل العطاء في ذلك العصر ، وانقطعت  
صلات الشعراء .

وكان الشعر في ذلك العصر محاكاة للعصر  
السابق ، وأغلبه في الغزل الصناعي والإخوانيات .

١ - الشهاب الخفاجي : هو أحمد بن محمد  
ابن شهاب الدين الخفاجي المصري ، ولد  
بسرناقوس ، وتلقى دروسه بالقاهرة ، ثم رحل  
مع أبيه إلى الحرمين ، ثم إلى الآستانة ، وعين  
قاضياً على الرومى ثم في سلانيك ، وعينه  
السلطان مراد قاضياً للعسكر بمصر ، ثم استقال  
وسافر إلى دمشق فحلب فالآستانة ، وتوفي  
سنة ١٠٦٩ هـ . فكان أديب عصره ، عالماً  
باللغة العربية وعلومها ، كاتباً شاعراً مؤلفاً .  
ومن أشهر مؤلفاته : «ريحانة الألباء» ، وهو  
كتاب يشتمل على تراجم بعض أدباء عصره ،  
ثم «شفاء الغليل بما في لغة العرب من الدخيل» ،  
جمع فيه طائفة من الألفاظ الدخيلة والمعرّبة ،  
وضمنه مباحث مفيدة .  
ومن شعره قوله :

إن وجدى بمصر وجد مقيم  
وحينى كما ترون حنيني  
لم يزل في خيالي النيل حتى  
زاد من فكرتى ففاضت عيوني  
وقوله :

فديتك يا من بالشجاعة يرتدى  
وليس لغير السمر في الحرب يفرس  
فإن عشق الناس أكمها وعبونها  
من الدل في روض المحاسن تنعس  
فدرعك قد ضمتك ضمة عاشق  
وصارت جميعاً أعيناً لك تحرس  
وقوله مضمناً :

يا صاح إن وافيت روضة نرجس  
إياك فيها المشى فهو محرم  
حاكت عيون معذني بذبولها  
(ولأجل عين ألف عين تكرم)

٢ - ابن منجك : قال شهاب الدين  
الخفاجي في «ريحانة الألباء» «الأمير محمد بن  
منجك الجركسى أصلاً ومحتداً ، الشاى منشأ  
ومولداً ، أديب أريب ، ونجيب وابن نجيب ،

انطفأت في العصر العثماني مصابيح العلم والأدب ، وتركت مصر الزاهية في ظلام حالك ، وليل دامس ، تلفتت  
فيه مصر ، فوجدت يدها صفراً من كل شئ ، بعد أن كانت حاضرة الإسلام ، وملجأ الأمم المظلومة ، وموئل العلماء  
والمتعلمين من أقطار الشرق والغرب ، وبعد أن كانت مدارسها وجوامعها ، حتى بعد ما أصابها من الكوارث في أخريات  
عهد المماليك ، حافلة بمحلفات العلم والأدب . تغيرت الحال في العصر العثماني من النقيض إلى النقيض ، فانحطت العلوم  
والفنون ، تبعاً للحالة التي وصلت إليها مصر في ذلك العهد ، لأن تلك الفنون لا تنمو ، إلا حيث تبسط السكينة . جناحها ،  
وينشر السلام ألوته .

ما أصاب مصر من الفتح العثماني ، تركه لمؤرخي ذلك العصر ، وبخاصة من كتب منهم عن مشاهدة وعيان ،  
كابن إياس ، فإن في تاريخه صورة واضحة لحال مصر في ذلك الزمان . فالعثمانيون نقلوا أكثر الكتب التي كانت  
بمخزائن المدارس إلى القسطنطينية ، فحرمت مصر من أغلى كنوزها ، ثم نقلوا كثيراً من العلماء ، والأدباء ، والأمراء ،  
والمهندسين ، والوراقين ، وأرباب الصناعات إلى بلادهم . وقد ذكر ابن إياس أسماء كثير من هؤلاء ، وقال إنهم قد

يبلغون الثمانمائة والألف ، وغرقت بعض  
السفن التي كانت تحملهم ، فمات كثير منهم .  
كان من نتائج الفتح ، أن انتقلت  
الحلافة من مصر إلى القسطنطينية ، بإرسال  
الخليفة المتوكل على الله وأولاد عمه إلى  
قاعدة العثمانيين ، فأصبحت مصر ولاية  
عثمانية ، بعد أن كانت حاضرة الشرق ،  
ومركز الثقافة الإسلامية .

ومن نتائج الفتح العثماني أيضاً ، تضائل  
أموال الأوقاف ، التي كانت محبوسة على  
العلماء وطلبة العلم ، ففرق الطلاب ،  
وانفضت سوق العلم ، ولم يبق منه إلا النذر  
اليسير في الأزهر الشريف .

## تدهور اللغة العربية

تدهورت اللغة العربية في العصر العثماني ،  
ولم تجد من يأخذ بيدها ويناصرها ، وذلك  
لأن اللغة التركية حلت محلها ، وأصبحت  
لغة الكتابة والدواوين ، ودخل في اللغة  
العربية ، العديد من الكلمات التركية ، التي  
تفشيت في كتابة الأدباء ، وذلك نظراً  
وتشبهاً بمحاكاة الغالبين ، وطوى بساط  
ديوان الإنشاء الذي كان له الفضل الأكبر  
في إحياء العربية وآدابها .

## النثر

وصف عهد المماليك بإغراقه في  
التحلي بصنوف البديع والمحسنات اللفظية ،  
وكان يعاب على ذلك العهد ، إكثاره من تلك الفنون . أما كتاب العهد العثماني ، فقد عجزوا عن أن يصلوا إلى مرتبة  
كتاب دولة المماليك ، فحاول الكتاب تكلف البديع ، فلم يستطيعوا أن يأتوا بشئ له قيمة فنية ، وتردوا في  
الحضيض ، وأتوا بالغث السمج ، الذي إن حسن فيه شئ ، كان سرقة واغتصاباً من بقايا آثار من سبقوهم من الكاتبيين .  
على أن الضعف في اللغة وأصولها ، تدلى إلى درك صار فيه كثير من الكتاب عاجزاً عن التحرر من الخن ، والنجاة  
من أرزاء العجمة والجهل . ماذا يكتب الكاتب ، أو يبدع الفنان ، والخوف يملأ جوانبه ، والناس لاهون عن الاستماع  
إليه ، بما هم فيه من سوء الحال ، وعدم الاطمئنان إلى حياتهم ، وسبيل معاشهم .  
وكان من نتيجة كل ما سلف بيانه ، أن صار النثر مقفراً من المعاني الثرية ، خاوياً من الأساليب الناصعة ،  
وأصبحت موضوعاته لا تخرج عن الرسائل الإخوانية ، إلا فيما ندر .

## أمثلة من النثر

ما كتبه عبد الوهاب الحلبي إلى الشهاب الخفاجي قوله :  
« لقد طفحت أفئدة العلماء بشراً ، وارتاحت أسرار الكاتبيين سرا وجهراً ، وأفعمت من المسرة ضدور الصدور ،



▲ رسم يصور السفن التي نقلت العلماء والأدباء والحرفيين إلى الآستانة



أورق عوده بالشام وأثمر ، فإذا عدت السجاياء عرضاً فسجاياء جوهر ، نشأ بها والدهر أبيض  
أقر ، ونادم العيش والعيش أخضر ، وللبقاع تأثير على الطباع ، والعرق كما قيل ، لغرسه  
نزع . ومن كان جار الرياض ، لبس طبعه برد نسيمها الفضا ، كما لبس النهر الجارى ،  
درع النسيم السارى .

وقد نسجت كف النسيم مفاضه عليه وما عير الحجاب لها حلق  
وقد اختار له الخفاجى طائفة كبيرة من الشعر ، نكتنى منها بالصور الآتية التى تدل على  
علو كعبه فى الشعر ، وأنه كان فيه نادرة عصره . من ذلك قوله :

سقى الله يوم القصر إذ كان بيننا حديث لمرفض الجحان المنضد  
بروض يحول المساء تحت ظلاله كأيام مروع أو حسام مجرد  
يلوح به قانى الشقيق وقد حكى لواظ مخمور كحلن بإثمد  
ويهمى به قطر الندى فتخاله مبدد عقده فى فراش زمرد  
وريحانه الغض الشهى كأنسه معادى عذار فوق خد مورد

وقوله :

لا تهم بالسوء دهرك إنه جبل يحب صدك منه صداء  
مرآتك الدنيا وفعلك صورة فيها فدا الشعاء والحساء ؟

وقوله :

قصر الأمير بوادى النيرين سقى رباك عنى من الوسمى مدرار  
كم مر لى فيك أيام هواجرها أصائل وليالين أحجار  
حيث الشيبه بكر فى غضارتها وللصباية أحلاف وأنصار  
حيث الرياض تفننى حمامها بالدف والجحك والمنثور لى جار  
حيث الخائل أفلاك بها طلعت زهر من الزهر والندمان أقار

وقد توفى ابن منجك سنة ١٠٨٠ هـ .

٣ - عبيد الله الشبراوى : هو عبد الله بن شرف الدين الشبراوى القاهرى ، من أكابر  
مشيخة الأزهر ، وهو شاعر رقيق جذاب ، فى شعره لين وسهولة ، وأغلبه فى المدائح  
النبوية ، ومدائح أهل البيت .

توفى سنة ١١٧٢ هـ . ، ومن شعره :

آل طه ومن يقل آل طه مستجيراً بجاهكم لا يرد  
حكيم مذهبي وعقده يقينى ليس لى مذهب سواء وعقده  
منكم استمد بل كل من فى الـ يكون من فيض فضلكم يستمد  
بيتكم مهبط الرسالة والوحى ومنكم نور النبوة يبدو  
ولكم فى العلا مقام رفيع مالكم فيه آل ياسين ندد  
يا ابن بنت رسول الله من ذا يضايف لك افتخاراً وأنت للفخر عقد  
يا حسينا هل مثل أمك أم لشريف أو مثل جدك جدد

ومما قاله مؤرخاً فى رثاء أحمد الدلنجاوى :

سألت الشعر هل لك من صديق وقد سكن الدلنجاوى لحده  
فصاح ونحس مغشياً عليه وأصبح ساكناً فى القبر عنده  
فقلت لمن أراد الشعر أقصر فقل أرخت مات الشعر بعده

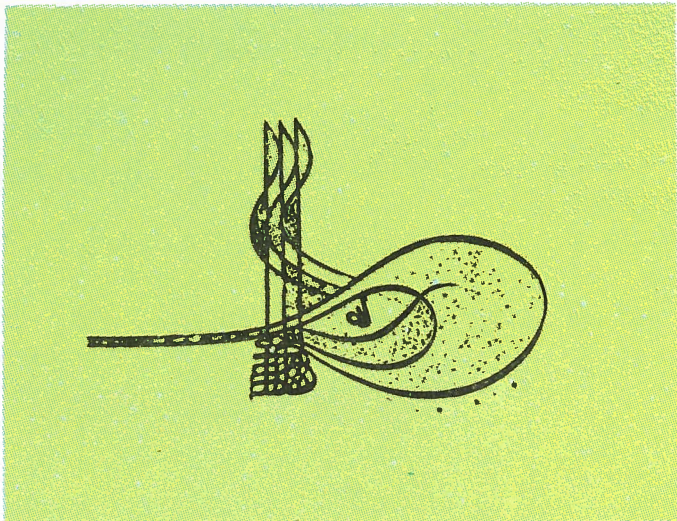
ومن قوله يعتذر إلى أحد مشايخه :

إن ذنبى والله ذنب كبير غير أنى بحلمكم أستجير  
ضاق صدرى وأخجل الذنب وجهى واعترانى من الحيا تغير  
وتأسفت حين كان الذى كا ن ولكى جرى به المقدور  
وتأخرت عن لقاءكم حياء ثم لى أعيانى التأخير  
وتركت الحضور بين يديكم خجلاً حين عنى التقصير  
لكن العفو ليس يبعد عنكم فعسى أن يصح قلب كسير  
إن ظنى والله فيكم جميل ولسانى عن اعتذارى قصير

سعة الصدر قد دعتنى إلى ما كان منى والحلم عنكم شهر  
شيمة الأكرمين عفو وصفح كل ذنب لديكم مغفور  
نزل التأليف عن مرتبته كثيراً ، واقتصر على أن يكون تطويلاً لوجز ،  
أو اختصاراً لمطول ، إلا فى القليل النادر .

الزبيدى : من أشهر المؤلفين فى ذلك العصر ، الزبيدى وهو  
محمد بن محمد الشهير بالمرضى الحسينى الزبيدى ، ولد سنة ١١٤٥ هـ ،  
ونشأ باليمن ، ورحل فى طلب العلم ، فنزل مصر سنة ١١٦٧ هـ ، واشتهر  
أمره ، وعلا ذكره بين العلماء والأمراء ، وألف رحلات لأسفاره ،  
ثم تجرد لشرح القاموس المحيط ، فأتمه فى سنين عدة ، وسماه « تاج  
العروس » .

ولما أنشأ محمد بك أبو الذهب مكتبته فى جامعه ، أوعز إليه







أن يقتنى تاج العروس ، فاشتراه من مؤلفه بمائة ألف درهم . وكان السيد مرتضى يعرف التركية والفارسية والكردية ، وقد عول في شرح القاموس على لسان العرب ، واستدرك على صاحب القاموس بعد كل مادة ، ما غفل عن ذكره من المفردات اللغوية ومن مؤلفاته « إنحاف السادة المتقين » ، وهو شرح لإحياء العلوم للغزالي . توفي سنة ١٢٠٥ هـ .

**عبد القادر البغدادي :** من كبار المؤلفين في ذلك العصر ، وهو عبد القادر بن عمر البغدادي ، درس بدمشق ، وتردد على القاهرة ، ثم رحل إلى أدرنة ، واتصل برجال الدولة التركية ، ثم عاد إلى القاهرة ، ومات فيها سنة ١٩٠٣ هـ .

وكان غزير المادة في اللغة والأدب ، محبا لاقتناء الكتب ، فكانت خزانة كتبه تشتمل على كثير من الكتب الثمينة النادرة . وأشهر مؤلفاته « خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب » ، وقد شرح في هذا الكتاب ، شواهد شرح الكافية ، وضمنه كثيرا من تراجم الشعراء والأدباء في الجاهلية وصدر الإسلام ، والكتاب جليل القيمة جدا ، يدل على علم واسع ، ودقة ، وتمحيص .

### انقطاع مصر عن العالم الغربي

كانت مصر في العصر العثماني ، في شبه انقطاع تام عن بلاد الغرب ، فلم تكن تربطها بها صلة ، اللهم إلا ما كان من طوائف تهبط مصر من مختلف البلاد للتجارة ، وإلا بعض السياح يختلفون إليها الحين بعد الحين لدرس أحوالها ، ومطالعة معاهدها وآثارها ، والوقوف على أخلاق أهلها وعاداتهم . على أن هؤلاء الوافدين من الفرنج ، كانوا يعيشون بمعزل عن جمهرة المصريين ، لا يتخالطونهم إلا بقدر قضاء منافعهم . ولذا كانوا يعيشون في القاهرة في رقعة خاصة لسكنائهم .

### انعدام الهجرة إلى أوروبا

أما هجرة المصريين إلى بلاد الغرب ، فكانت معدومة أو هي في شبه العدم ، فلم يظهر أي أثر في عقد الصلة بين مصر وبلاد الغرب .

وعلى هذا لم تكن للغات الغرب ، ولا لعلومه ، ولا لآدابه وثقافته ، ولا لشيء من وسائل أهمه في الحياة ، أي أثر في هذه البلاد ، بل لقد كان سواد المصريين في جهل تام بالغرب وأحواله . يضاف إلى ذلك ، أن مصر كانت قد وصلت في ذلك العهد ، إلى الحضيض في العلوم والفنون ، وفي الصناعة والتجارة ، وكان ذلك راجعا إلى ما عانتها مصر من حكام غلاظ الأكباد ، كان جل همهم إظهار السطوة ، وبسط الظلم والجور ، وإهلاك النفوس في سبيل استخراج الأموال .

### اتصال مصر بالعالم الغربي

لما قدم بوناپرت إلى مصر ، جاء معه بطائفة كبيرة من العلماء في مختلف العلوم ، ومن الأساتذة المبرزين في شتى الفنون ، كما جاء بكثير من حذاق الصناعات ، وذلك لدراسة القطر المصري في مختلف أسبابه ، وتحقيق تاريخه ، والكشف عن آثاره .

ولقد كان أهم المعاهد التي أقاموها في البلاد ( المجمع العلمي المصري ) ، وقد شكل من ثمانية وأربعين عضواً ، تخصص ربعهم للرياضيات ، والربع الثاني للطبيعات ، والثالث للاقتصاد السياسي ، والرابع للأدب ؛ وقد عهد برئاسته للعالم الكبير منج . جد هذا المجمع في مهمته ، وأكب على موالاة بحوثه ، وجعل يصدر كل ثلاثة أشهر نشرة يضمها ما ينتهي إليه من تلك البحوث ، ثم نشروا صفحتها في أربعة مجلدات . كما نشروا في وصف مصر كتابا جليل القيمة ( Description d'Egypte ) يقع في مجلدات كثيرة .

ومهما يكن من شيء ، فإن نشر الثقافة العامة في مصر ، يرجع إلى سبين مهمين هما : إنشاء المطابع ، وإصدار الصحف .

### المطابع

مهما قيل من أن الطباعة كانت معروفة منذ العصور القديمة عند الصينيين والكلدانيين بطريق النقش على الخشب أو الآجر ، فإن الطباعة الحديثة القائمة على جمع الكلمات من الأحرف الرصاصية المتفرقة ، لم تعرف إلا في أواسط القرن الخامس عشر الميلادي . والمعروف أن مخترع هذه الطريقة ، هو حنا جوتنبرج الألماني سنة ١٤٤٠ ، ثم شاع استعمالها في سائر أوروبا ، ودخلت الآستانة في منتصف القرن السادس عشر .

ولقد كان لشيوخ الطباعة أثرها البالغ في الحضارة القائمة ، بما أشاعت من الكتب في العلوم والفنون ، ويسرت من تبادل الأفكار بين أهل العلم والرأى في أقطار الأرض ، واستثارت من الهمم للتأليف ، وإرسال البيان في جميع أسباب الحياة ، وبعثت على إخراج الصحف الدورية ، وغير ذلك من وسائل النشر ، وإذاعة العرفان في أرجاء العالم .

ومصر لم يكن لها عهد بالطباعة قبل مقدم الحملة الفرنسية ( ١٧٩٨ م ) ، حتى إذا جاء بوناپرت على رأس تلك الحملة ، جاء معه بمطبعة مزودة بحروف لاتينية ، ويونانية ، وعربية ، وولى إدارتها أحد المستشرقين الفرنسيين ، ومعه طائفة من المصححين والعمال .

### الصحف

عرفت الصحافة عند الصينيين من قبل الميلاد بنحو ألف عام . ولعلها كانت في أضيق الحدود ، واتخذها الرومان قبل الميلاد بنحو سبعة قرون . وعلى أية حال ، فالصحافة بمعناها الحديث ، وبقوتها وذويعها ، لم تظهر إلا في أواسط القرن السادس عشر من الميلاد ، أي بعد اختراع المطبعة ، فهي التي يسرت لها السبيل .

ومنذ ذلك التاريخ ، جعلت تتعاقب الصحف في بلاد أوروبا ، حتى عمتها ، وجعل شأنها يعلو ، وكلمتها تنفذ ، وسلطانها ينبسط ، حتى أصبحت عنصراً من أهم عناصر الحضارة التي نعيش فيها ، وأبعدها أثراً ، وأمكنها سلطاناً .

ولم تقف الصحف عند هذا الحد ، فقد حررت صفحاتها بها لنشر البحوث العلمية ، والأدبية ، والفنية . وعلى الجملة ، فإن الصحف على مالها من الفضل في ربط أجزاء العالم ببعضها بعضاً ، حتى أصبح وكأنه يعيش كله في رقعة من الأرض واحدة .

### الصحافة في مصر

أصدرت الحملة الفرنسية عند قدومها مصر ، صحيفتين فرنسيتين ، وأخرجت نشرة بالعبية سميت ( التنبيه ) ، لإذاعة المهم مما يجري في ديوان القضايا .

### الوقائع المصرية

على أن أول صحيفة في حدود المعنى المعروف ، كانت ( الوقائع المصرية ) ، أنشأها محمد علي باشا سنة ١٨٢٨ . وكانت تصدر أولاً بالتركية ، ثم بالتركية والعربية ، ثم أصبحت عربية خالصة . وكانت علاوة على نشرها أوامر الحكومة ، وتورد الحوادث والأخبار الهامة ، وتعالج طرفاً من الموضوعات الأدبية ، والاجتماعية ، وغيرها .



# بلجيكا



خريطة بلجيكا



الموقع الجغرافي لبلجيكا

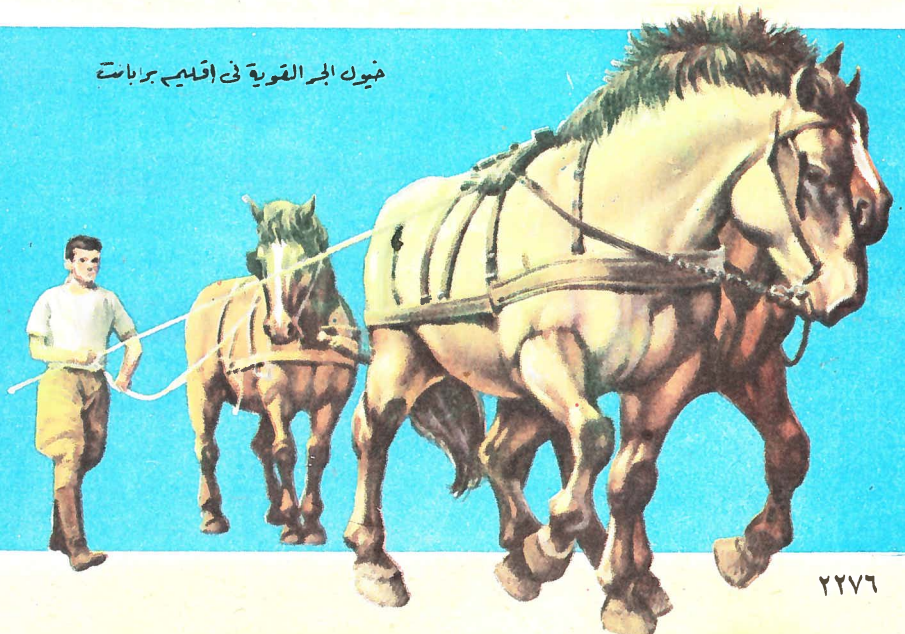
المنخفضة التي لا شجر فيها، والمستصلحة من البحر على ساحل الفلاندرز، إلى مرتفعات الأردن Ardenes الباردة ذات الغابات، ومن حقول القمح الواسعة في برابانت Brabant، إلى مصانع لييج التي تظللها سحب الدخان. ويعود هذا التنوع، إلى اختلاف التطور الطبيعي لأجزائها الرئيسية من ناحية، وإلى اختلاف أثر العامل البشري من ناحية أخرى. وتستطيع أن تبين - رغم التنوعات المحلية العديدة - ثلاثة أقاليم رئيسية: أولها سهل الفلاندرز Flanders الذي يمتد من الساحل نحو الجنوب الشرق، ويشمل وادي نهر شلت Scheldt، وبعده تبدأ الأرض في الارتفاع تدريجاً، مكونة الهضاب المنخفضة الموجة السطح في وسط بلجيكا، وهذا هو الإقليم الثاني. أما الثالث، فيتكون من جبال الأردن، وهي كتلة جبلية قديمة، ترتفع إلى ٧٦١ متراً عند حافة بوترانج Botrange أعلى قمة في البلاد، ويفصلها عن وسط بلجيكا، منخفض السامبريز Sambre-Meuse، الذي يقسم الجنوب الشرق القليل السكان، عن الشمال الغرب المكتظ بهم.

لا تحتل بلجيكا، كما تبين الخريطة الصغيرة، سوى جزء صغير من أوروبا. فمساحتها ٣٠,٥١٣ كيلومتراً مربعاً، أي أقل من ربع مساحة إنجلترا. ولكن رغم صغر مساحتها، فهي تضم أنماطاً متنوعة من المناظر الطبيعية، تتراوح بين المسطحات المستوية، والأراضي

## سهل الفلاندرز

يضم هذا الإقليم جزئين: الفلاندرز البحرية (الغربية)، والفلاندرز الداخلية (الشرقية). وجهة الإقليم البحرية، شاطئ رملي عريض ينتهي نحو الداخل بخط من الكثبان الرملية، تصل في ارتفاعها إلى ٣٠ متراً؛ ووراء الكثبان نطاق من الأرض المسطحة، التي استصلحت من البحر حديثاً، بتصريف مياهها تصريفاً صناعياً. وتتكون التربة أساساً من الصلصال البحري الحصب، إلا أن هناك منخفضات محل قطع الحث في عصور قديمة، وتقوم القرى فوق قمم التلال القليلة الارتفاع. وتستخدم نصف مساحة المسطحات المستصلحة حديثاً مراعى للماشية. أما الفلاندرز الداخلية، فتقع بين الأرض المستصلحة حديثاً Polderlands، والهضاب المنخفضة في وسط بلجيكا. وهي سهل متموج السطح، تكثر به التربة الرملية. وقد كانت ذات قيمة ضئيلة، ولكن بعد إدخال نظام التسميد على نطاق

فيوك البحر القوية في إقليم برابانت







اثنان من مواطني الأردن في ملابسهما التقليدية

## منخفض السامبر

يقع منخفض السامبر ميز على الحافة الشمالية للأردن . ويحتوي هذا المنخفض على ربع سكان بلجيكا ، ومعظم الصناعة الثقيلة به . وتعتمد هذه الصناعة الكبيرة على حقول الفحم الموجودة في هذا الوادي . وقد انخفض معدل الإنتاج من الفحم من هذا الإقليم منذ الحرب العالمية الثانية ، بسبب نفاد عروق الفحم ، وارتفاع تكلفة التعدين ، وفتح مناجم كهنلاندا . وتنتج هذه المنطقة ٩٠٪ من إنتاج بلجيكا من الحديد والصلب ، ولذلك فهي ذات أهمية كبرى في الصناعات الهندسية الثقيلة .

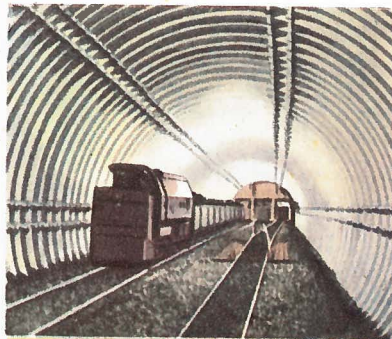
## بلاد الطرق المائية

بلجيكا مثل جارتها هولندا ، بلاد الطرق المائية ، سواء أكانت طبيعية أم صناعية ، فنهراها الكبيران ، سشلت وميز Meuse صالحان للملاحة . وينبع الأول من فرنسا ، ويسير عبر الفلاندرز حتى أنتويرب . ويقع هذا الميناء الكبير عند مصبه الخليجي . كما أن ميز الذي ينبع أيضاً من فرنسا ه يتجه شمالاً ، قاطعاً وادياً عميقاً في جبال الأردن . وينحرف انحرافاً حاداً عند تامور ، حيث يلتقي بنهر السامبر Sambre ، ويتجه نحو الشرق ، صوب لياج Liège ، قبل أن يستأنف مجراه نحو الشمال ، مرة أخرى في هولندا .

وقد تم تنظيم مجرى هذين النهرين ، لتسهيل ملاحة السفن المحملة بالسلع التجارية ، لأنهما يخدمان منطقة صناعية هامة . وتحمل السفن بصفة خاصة الفحم ، وخام الحديد ، وأحجار البناء . ويساعد النهرين شبكة من القنوات الصناعية ، أهمها قناة ألبرت التي استكملت عام ١٩٤٠ ، وتربط نهر ميز ( أسفل لياج ) بنهر سشلت . ويوجد في بلجيكا ما يقرب من ١٦٠٠ كيلو متر من القنوات والأنهار الصالحة للملاحة .

## المناخ

مناخ بلجيكا جزري ، مثل مناخ جنوب شرق إنجلترا ، والشتاء عامة معتدل ، والصيف دافئ ، والرياح السائدة من الجنوب الغربي . وتسقط الأمطار طول العام ، ولكنها أغزر قليلاً في الصيف . ومتوسطها السنوي ٧٥٠ مم في السنة في سهل الفلاندرز ، و١٢٥٠ مم في أعلى الأردن ، التي تعرف مناخاً أشد قسوة ، بسبب ارتفاعها ، كما يلفها الضباب كثيراً بصورة غير مستحبة .



مونسو سير سامبر : دهلين منجم فحم



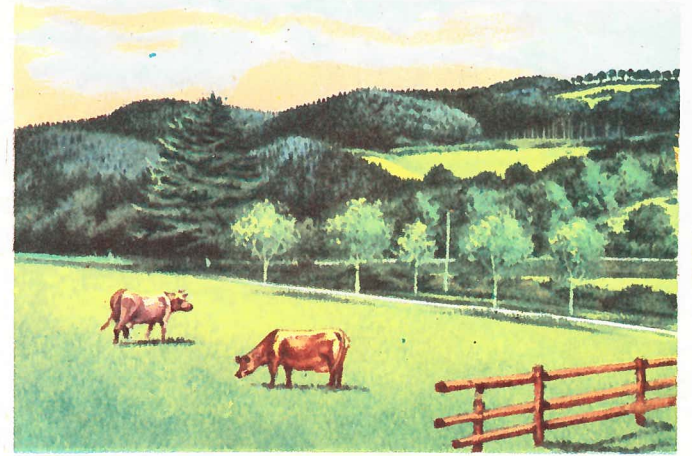
الفلاندرز : جز من الإقليم البحري بكتباته الرملية



منظر جميل لمنحن نهر ميز في إقليم الأردن الجلي

## من الناحية الطبيعية

واسع كثيف ، أصبحت في درجة كفاءة الصلصال البحري الخصب ، من ناحية كمية الإنتاج الزراعي . وهي الآن من أشد جهات أوروبا كثافة في السكان . ويتميز هذا الإقليم بأن معظم مزارعه صغيرة جداً ، فهي حقول صغيرة تحيط بها الأشجار ، وتزرع على طريقة فلاحة البساتين ، الهندباء البرية ، والبطاطس ، والقمح . وهكذا يختلف المنظر العام عن منظر مراعي الفلاندرز البحرية العديدة الأشجار . وكان هذا الإقليم من أشهر مناطق النسيج منذ العصور الوسطى ، عندما كان النسيج يعتمد على الكتان ، الذي كان ينمو في وادي لي Leie ، وكانت أنتويرب Antwerp مركزاً رئيسياً لتجارة المنسوجات . أما الآن فقد حلت المنسوجات القطنية محل الكتانية .



منظر في إقليم الأردن ، مراعى واسعة ، وغابات كثيفة

## هضبة وسط بلجيكا المنخفضة

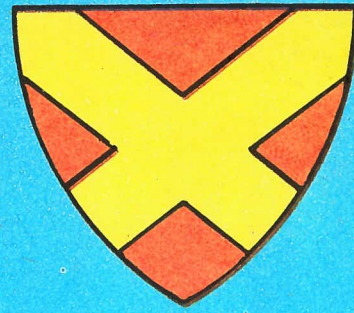
هذه منطقة ذات تضاريس منخفضة ، تضم مناطق قليلة ، يزيد ارتفاعها على ١٦٠ متراً . ويقع إقليم كامبين Campine أو كهنلاندا Kempenland بين ترنهاوت Turnhout وهاسيلت Hasselt . وهذا الإقليم له خصائص تميزه عن بقية المنطقة . فسطحه مكون من الحصى والحصباء الجرداء ، التي تكون تربة فقيرة . ولا تزال تغطيه المستنقعات والأعشاب الخشنة ، رغم استصلاح جزء كبير من أراضيه ، بغرس الأشجار المخروطية . ولكنه شهد ، منذ الحرب العالمية الأولى ، تنمية صناعية سريعة ، ولاسيما في مجال تعدين الفحم . ورغم وجود الفحم في أعماق بعيدة ، مما يجعل استخراجها باهظ التكلفة ، إلا أن هذا الإقليم ينتج ٣٠ مليون طن من الفحم سنوياً . أما بقية الإقليم فهو خصب ، تغطي أجزاء كبيرة منه تربة هوائية ( Limon ) خصبة ، تنتج محصولاً وافراً من القمح وسكر البنجر . والمزارع هنا — على عكس مزارع الفلاندرز الداخلية — كبيرة ، وغير ذات أسوار

## الأردن

يتكون الأردن من مخور قديمة صلبة ، تعرضت لحركات عنيفة من الطمي والتصدع ، وتربته فقيرة حمضية ، ومناخ الإقليم رطب ، وهو قليل السكان . وتغطي التلال المتوجة ، غابات الصنوبر والمراعي والبراري . وهناك محاجر كثيرة لاستخراج الحجارة لصلابتها ، ولاستخدامها في تعبيد الطرق . وتظهر بعض امتدادات من الأرض القابلة للزراعة في أودية الشمال الغربي .



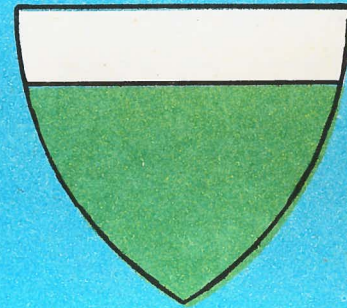
## شعارات الدروع



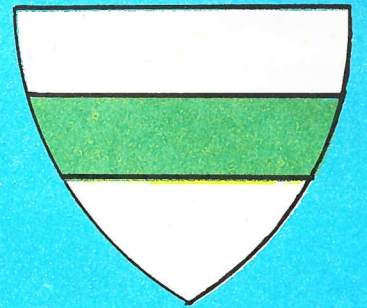
صليب على درع



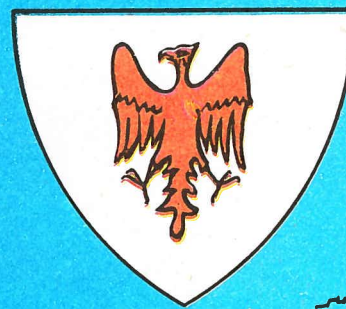
شرطي حائل



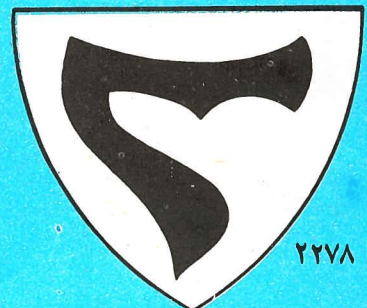
الربيع



شرطي أفقي



نسر



السوار

في الأصل ، كان صانع الشعارات Herald هو الذي يذيع البيانات ، أى أنه كان رسولا ملكيا ، أو موظفا مسئولا عن مباريات الفرسان ، أما في الوقت الحاضر ، فله شأن أوثق صلة بالدروع والتروس الحربية ، وبالشعارات التي يحملها الناس . ويطلق على هذا العلم كله اسم فن الدروع Heraldry ، وهو فن يتناول تاريخها ، وأشكالها ، ونقوشها ، والشعارات والرموز المتصلة بها .

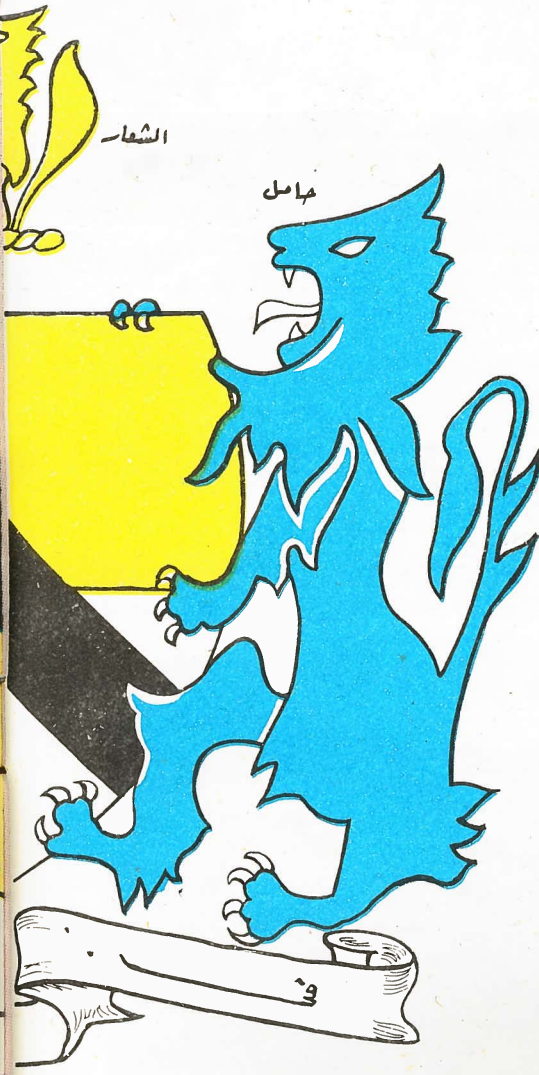
يقولون في إنجلترا : إذا لم تكن قد تلقيت درعا حربيا عن أسلافك ، وتعتقد أن لك حقا في أن تمنح درعا ، أو إذا كنت تريد أن تدرس تاريخ درع موجود ، فالحق إلى كلية السلاح College of Arms ، أو كلية صانعي الدروع Heraldry College ، التي أنشأها ريتشارد الثالث سنة ١٤٨٣ ، فيفحص الخبراء مشكلتك ، ويدلون إليك بالرد .

## المنشأ

يقول الناس غالبا إن فن الدروع نشأ أثناء الحروب الصليبية The Crusades ، لأن الأمراء والفرسان ما كان ليتعرف أحدهم على الآخر ، إلا عن طريق رموز دروعهم . ولكن لا أحد يعرف على وجه اليقين المنشأ الأصلي ، فقد استعملت الرموز آلافا من السنين ، مثال ذلك النسر الروماني ، فلا بد أن لفن الدروع جذورا ترجع إلى زمن سحيق ، وإن لم يكن في وسع أحد أن يقيم الدليل على أن هذا الفن استخدم نظاما مقورا قبل القرن الثاني عشر . فنذ ذلك الحين وما بعده ، شاعت الدروع بين الملوك ، والأمراء ، والنبلاء ، والفرسان ، وأصبحت تنتقل بالوراثة من الأب إلى ابنه . وكان للمطارنة ، ورؤساء أديرة الرهبان ، وغيرهم من كبار القوم ، دروعهم الحربية ، كما كان ذلك شأن فئات معينة من الناس ، إلى أن انتهى الأمر أخيرا بأن أصبح حق لبس الدروع مخولا لشركات تجارية ، ومدارس ، وجامعات ، ومدن ، ومقاطعات متمتعة بالحكم الذاتي ، وممالك ، وجمهوريات ، بل إن أما بكاملها أصبحت حاملة للدروع .

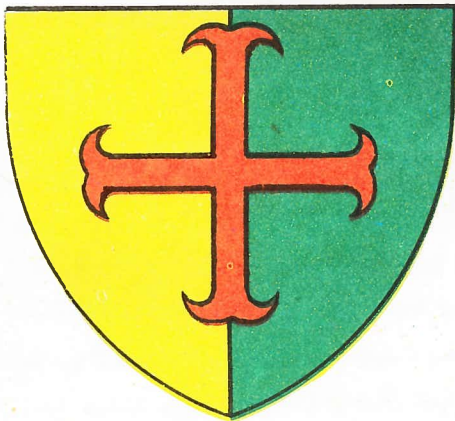
## اصطلاحات درعية

إن لإحدى صعاب فن الدروع ، أن له لغة خاصة به ، ومجموعة كبيرة من الأصول والقواعد . ومن الأخطاء الشائعة ، أن نسمي الدرع الحربي A Shield of Arms شعارا Crest ، فقله كان الشعار صورة ، أو رسما ، أو رمزا (أسد مثلا) يلبس فوق الخوذة ، وأحيانا يرسق في القبة ، أو في قمة الخوذة ، ويلبس هذا كله فوق الدرع . وأحيانا يعلق الدرع نفسه في حاملين ، يرتكزان إلى مسند من نوع معين . وعندما تضم هذه الأجزاء جميعا ، بعضها إلى بعض ، يقال إنك « تسلحت » .



مائل

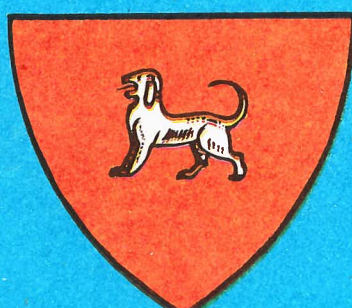
رسم كامل



درع مقسم ومرسومة عليه الشعارات



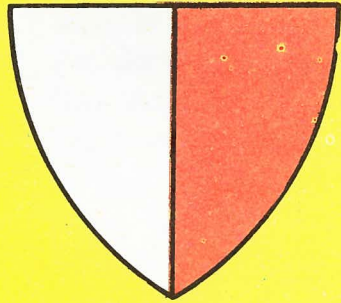
رأس ذئب



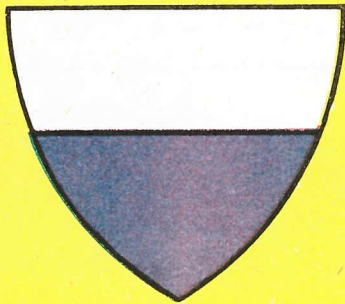
كلب



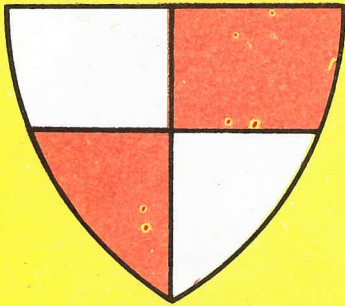
# فن الدروع



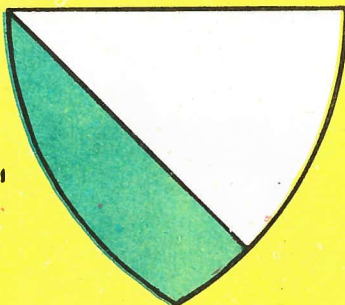
الدرع



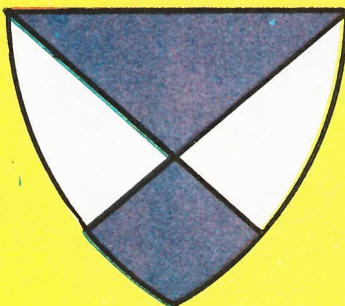
المخروط الأزرق



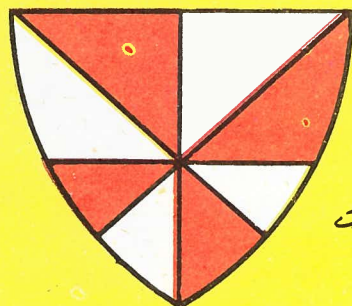
الرباعي



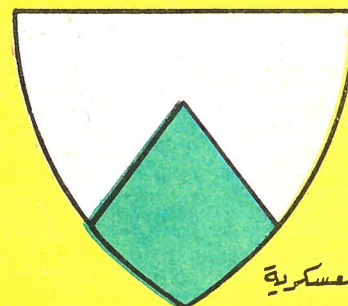
المقطع الأخضر



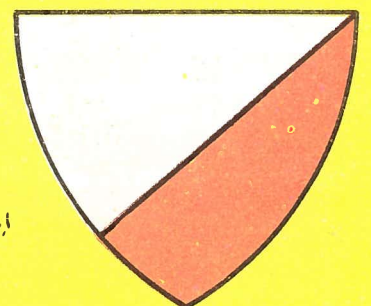
المخروطان المتقابلان



المثلثات

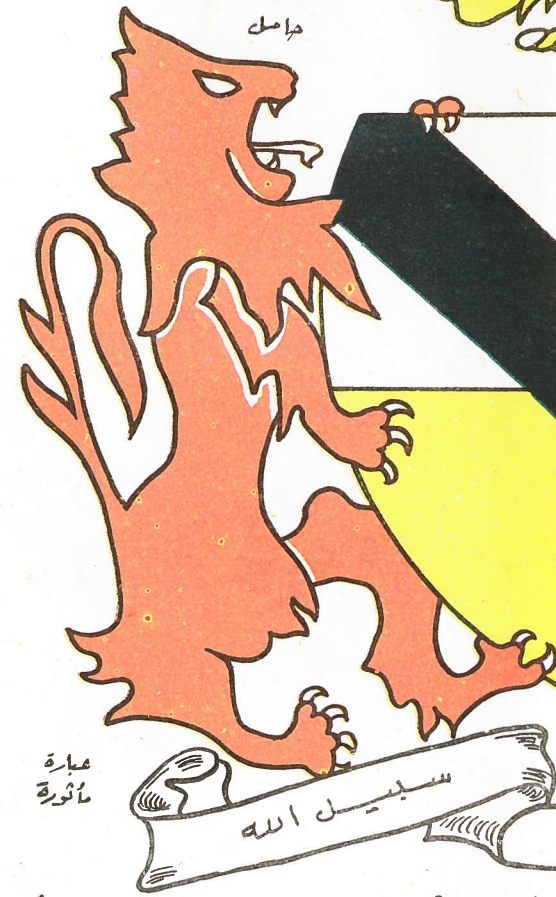


أهرامات الرية العسكرية



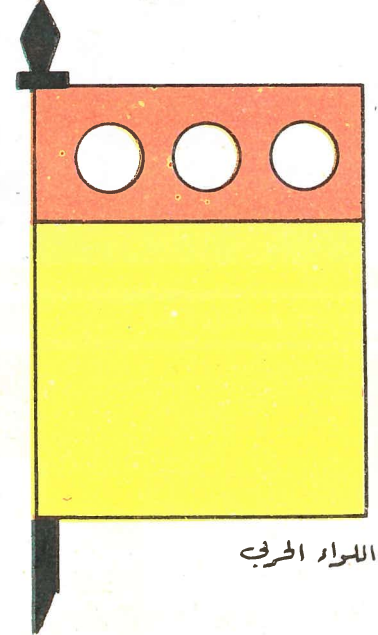
المقطع الأبيض

وزركشة الدرع تحدد شعار النبالة باصطلاحات فنية . فأنت أولا تلون أو تصبغ صفحة الدرع Field أى خلفيته Background ، ويعقب ذلك الشعار الرئيسي ( أى الصور التي ترسم على الخلفية ) ، والصيغة الخاصة به ، وبعد هذا تأتي الشعارات الأدنى أهمية . والألوان المستخدمة في فن الدروع لها أسماء خاصة وهي : الأحمر Gules ، والأزرق Azure ، والأسود Sable ، والأخضر Vert ، والأرجواني Purple . ويستخدم فيها نوعان من المعادن ، هما الذهب Or ، والفضة Argent ، وأيضاً بعض أنواع الفراء ، كفراء الإرمين Ermine المأخوذ من حيوان القاقوم ، أو فراء الثير Vair المأخوذ من السنجاب . وتأتي بعد هذا الشعارات العادية ، وهذه تتابع من حين لآخر ، وتوضع على الدرع في أشكال ومواضع مختلفة . ومثالها ما ترى بعضه في الصورة المنشورة ، كالمخروط الرأسى ، والمخروط المقلوب ، والمنصف ، والصليب ، إلخ . وأحيانا يكون الدرع متجرداً من الشعارات ، ولكنه يقسم إلى عدة أقسام ذات ألوان مختلفة ، تحدد أوصافها طبقاً لأنواع الخطوط التي استخدمت في تقسيمها ، ويطلق عليها الاسم حسب شكلها . والشعار الرباعي Quarterly عبارة عن جزء من درع ، فقد كان للمرء الحق في أن يتحلى بأكثر من شعار ، مما ورثه عن أسلاف أسرته ، وله أن يرسمها على المربعات المختلفة لدرعه . وبذلك يصبح شعاره الحربى «رباعياً» ، كما أن له أن يحمل حتى أكثر من أربعة شعارات . وليست كل الأعلام مزينة بالشعارات ، ولكن إذا رسم الشعار على علم مستطيل الشكل ، فإن هذا العلم سمي عندئذ «لواء Banner of Arms» . وللحيوانات والوحوش الأسطورية اصطلاحات تصف هيتها ، فالأسد المنقض يشب على قائمته الخلفيتين ، والظبي يرقد على الأرض . وثمة أيضاً أسماء خاصة لبعض الأشياء ، فالكوكب Estole للنجم ، والسوار Maunch للكم . وجميع هذه الألفاظ تمثل شطراً ضئيلاً من قوانين ولغة فن الدروع . ولكن ما جدوى هذا كله ؟ حسناً ، يمكنك أن تقول إن فن الدروع نظام للشعارات والرموز ، يربط بحاضرنا أجداد الرجال الذين انقضت حياتهم .



عبارة مأثورة

للدرع



اللوام الحرب



# البن

في يوم من الأيام، كان خالد، وهو راعي غنم عربي، جالسا تحت ظل إحدى الأشجار يحرس غنمه، فإذا به يلاحظ أن أغنامه تسلك سلوكا غريبا جداً. فبدلاً من أن ترعى في هدوء، إذا بها تجري، وتقفز هنا وهناك، كما لو كانت قد عادت إلى طفولتها ثانية. وكان خالد قد سبق له أن لاحظ هذا السلوك من أغنامه قبل ذلك. وسرعان ما أدرك أن أغنامه كانت تسلك هذا السلوك، بعد أن تأكل الثمار الحمراء، لبعض الأشجار الدائمة الخضرة Evergreen. وقرر أن يتناول هو الآخر بعضاً من هذه الثمار، حتى يعرف ماذا يحدث. ولما فعل ذلك، لم يكن أقل نشاطاً من أغنامه. ولقد كان طبيعياً ألا يتمكن خالد من كتمان سر كهذا مدة طويلة، وكان الشخص الذي اختاره ليطلع له على سره، هو أحد كهنة دير قريب منه.

ويبدو أن الراهب كان رجلاً متشككاً نوعاً ما، فقد ذهب ليرى بنفسه غنم خالد. وما أن رأى سلوكها الغريب، حتى فكر في تجربة يجربها. لقد صنع مشروباً Brew من الأعناب Berries في الماء، وجرب أثرها في براعة وحرص على رهبانه. ولقد أدهشه أن يرى الراهب، وقد انتابهم السعادة والنشاط، وأكثر من ذلك، أنهم صاروا أكثر قدرة على السهر أثناء صلوات الليل!

إننا لا ندرى مدى صحة هذه القصة، غير أن الشيء المؤكد، هو أن عادة شرب القهوة قد نشأت، أول ما نشأت، في بلاد العرب منذ زمن طويل جداً، وأنها انتقلت إلى أوروبا (انجلترا بنوع خاص)، وانتشرت في القرن السابع عشر، وافتتح أول مقهى Coffeehouse في أكسفورد عام ١٦٥٠. وسرعان ما توالى افتتاح المقاهي في فرنسا، وسويسرا، وغيرها من البلاد.

## شجرة البن

شجرة البن Coffee Tree شجيرة دائمة الخضرة، تنمو إلى ارتفاع يبلغ حوالي ٥ أمتار. وإذا زرعت في بساتين Plantations، فإن الشجرة تقلم Pruned عادة حتى لا يزيد ارتفاعها على المترين. وتشبه الورقة شكل رأس الحرية Lance، وتنمو الأوراق في أزواج متقابلة الوضع Opposite على الساق. ولونها أكثر اخضراراً على السطح العلوي، منه على السطح السفلي.



أوراق شجرة البن

## زراعة شجرة البن

تزرع أشجار البن عادة بالبذور التي تلتخب من أفضل النباتات، وتزرع في مشاتل Nurseries حتى تبلغ عامها الأول. وسرعان ما تظهر بعد ذلك الشجيرات الصغيرة التي تشتل بعدئذ في البساتين، حيث تقضى بقية حياتها المثمرة. وتحظى أشجار البن بكثير من الاهتمام، نظراً لأهميتها التجارية الكبيرة. والتقليم الجيد يفيد في الاحتفاظ بجودة الشكل، كما يجعلها لا تعلو كثيراً، فيسهل جني الكرزات Cherries منها. ويزود التسميد من وقت لآخر، الأشجار بوفرة من الغذاء، كما أن الرش Spraying المستمر؛ يصد كثيراً من الآفات Pests التي تصيب شجرة البن. جني البن وتجهيزه:

## جني البن

يتم جني الكرزات يدوياً. وهي مهمة بطيئة، لأن الكرزات لا تنضج كلها في وقت واحد؛ والكرزات الكاملة النضج، هي فقط التي تصلح للجني. ولهذا السبب تطول فترة الجني بضعة أسابيع، ريثما يتم نضج جميع الكرزات، إلى الحد الذي يسمح بجنيها.

وفي المصنع، تفصل الحبوب عن القشرة، واللب، والأغشية الرقيقة، والجلد القوي. وبعد ذلك تصنف الحبوب الثمينة إلى عدة درجات، وتعبأ للتصدير في أكياس سعة ١٣٢ رطلاً.



توزيع نبات البن في العالم



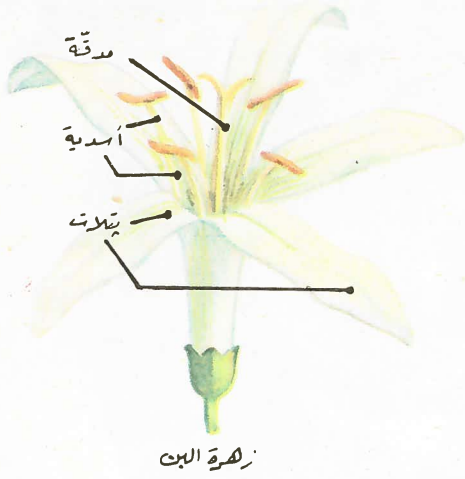
## الزهرة

تزهّر شجرة البن لأول مرة ، حينما تبلغ من العمر ثلاث أو أربع سنوات . والزهرة أنبوبية الشكل Tubular ، وينقسم التويج Corolla الأبيض فيها عادة إلى خمس بتلات .

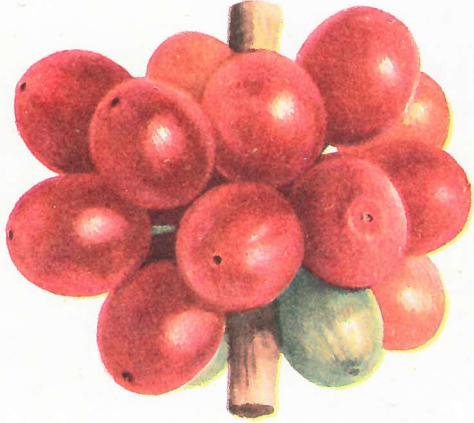
وتظهر الأزهار في آباط Axils الأوراق ، حيث تنمو في مجاميع كثيفة . والواقع أن شجرة البن المزهرة آية في الجمال ، رغم أن الأزهار لا تبقى أكثر من أيام قليلة .

## الثمرة والبذرة

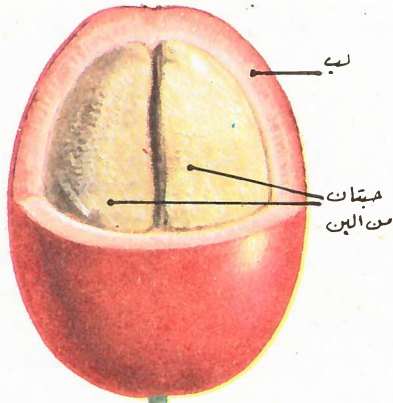
ثمرة البن بيضية الشكل Ovoidal ، ويكون لونها في مبدأ تكوينها ، أخضر داكنا ، ولكنها تنضج في غضون ستة أو سبعة أشهر ، ويتحول لونها إلى الأصفر ، فالأحمر القرمزي . وثمار البن تشبه إلى حد كبير ، ثمار الكرز Cherries المعروفة في الحجم ، والشكل ، واللون ، حتى إنها كثيرا ما يطلق عليها اسم كرزات . والجلد الأحمر لكرزة البن ، يغلف لبها حلوا ، تقبع بداخله حبتان من البن . والحبتان بدورهما مغلفتان بغشاء Membrane داخلي رقيق يسمى الرق Parchment ، وهناك أيضاً غطاء رقيق آخر اسمه الجلد الفضي . وجيوب البن لها شكل مميز ، فأحد وجهيهما مفلطح ، أما الآخر فيشبه القبة Domed . وتوجد الحبتان اللتان في كل كرزة ، بحيث يتواجه وجهاهما المفلطحان . ويحدث أحيانا أن تتكون كرزات ذات حبة واحدة ، وهذه يطلق عليها اسم أعناب باذلائية Peaberries . وهي ثمينة بسبب النكهة الخاصة التي تتميز بها القهوة التي تصنع منها .



زهرة البن



عنقود من كرزات البن



ثمرة البن "مكبرة"



محصولها على رقعة من الخيش مفروشة تحته

## القهوة وأغنام خالد والكافيين

رغم أن قصة خالد وأغنامه ، قد لا تكون سوى مجرد قصة أسطورية ، إلا أنه لما لا شك فيه ، أنه يوجد عقار Drug معين في القهوة ، يزيد النشاط والحيوية واليقظة ، اسمه الكافيين Caffeine . ويحتوى فنجان من القهوة المجهزة بالطريقة المعتادة على ١٢٠ ملليجراما من الكافيين . وهي كمية تكفى لإزالة الشعور بالإجهاد عند كثير من الناس . لذلك فكثيرا ما ينبغي على من يريد التفكير أو السهر كثيرا ، أن يتناول القهوة ، حتى لا ينتابه النعاس . وإذا شرب الإنسان كثيرا من القهوة قبيل النوم ، فإنه قد يأرق عدة ساعات ، قبل أن تكتحل عيناه بالنعاس .

## الإنتاج العالمى

تعد البرازيل أكثر دول العالم إنتاجا للبن ، فهي تصدر سنويا ١,٧٢٦,٠٠٠ طن متري . كما تنتج كولومبيا ٣٨,٩٢١ طنا ، وساحل العاج ٢٤٩,٠٠٠ طن ، ثم غينيا ١٠,٥٠٠ طن ، وإثيوبيا ٢١٥,٠٠٠ طن .

## التجهيز

يشيع استعمال القهوة ، حتى إنه ليس مستغربا أن توجد عدة طرق لتجهيزها . وتمثل أبسط طرق التجهيز ، في مجرد سكب الماء المغلى فوق حبوب البن المطحونة حديثا ، وتقديمها بعد أن تترك لمدة أربع دقائق . وفي طريقة أخرى ، يضاف البن إلى الماء البارد ، وتسخن حتى تقارب الغليان ثم تترك فترة .

وبعض الناس يفضلون استخدام مرشحات القهوة Percolators ، وأجهزة أخرى معقدة . ومهما كانت طريقة صنعها ، فهناك ثلاث قواعد تتبع دائما : استخدم بنا حديث الطحن ، استخدم كفاية من البن ، ولا تجعل القهوة تغل أبدا .

## التحضير

لا تكون حبوب القهوة ذات نكهة تذكر حينما تحصد ، كما أنها لا تصلح ، بحالتها هذه ، لصنع القهوة ، بل يجب تحميصها Roasted قبل استعمالها . ويتم التحميص عادة داخل اسطوانات معدنية تسخن بالغاز أو الكهرباء .

ويطحن البن بعد التحميص ، وكثيرا ما تخلط عدة أنواع للحصول على الرائحة والنكهة المطلوبتين .





جورج فريدريك هاندل (١٦٨٥ - ١٧٥٩)  
الساكن



هنري بورسيل (١٦٥٩ - ١٦٩٥)  
فائق الشهرة



وليم بيرد (١٥٤٣ - ١٦٢٣)  
الماهر

الأوبرات ، والأغاني الدينية الطويلة المأخوذة كلماتها من الإنجيل ، فضلا عن التطور الهائل الذي نتج عن اختراع آلات موسيقية جديدة ، وزيادة عدد أفراد الفرقة الموسيقية . وفي جميع هذه المجالات ، كان الموسيقيون الأجانب هم الذين يهيمنون على الموسيقى في إنجلترا ، في حين هبط المؤلفون الإنجليز إلى مستوى الناحين من الدرجة الثانية ، لدرجة أن أسماء معظمهم قُبعت في مجاهل النسيان .

### بداية زاهرة

كانت الموسيقى الإنجليزية ، قد تقادم عليها العهد عندما اعتل هنري السابع العرش في عام ١٤٨٥ . وكان القديس أوغسطين قد أدخل طريقة الأناشيد البسيطة ، عندما وصل إلى كنت في عام ٥٩٧ ، وقد ساد هذا الشكل من الإنشاد ، معظم فترة العصور الوسطى ، وهو الشكل الموسيقي الوحيد الذي وصلتنا عنه مخطوطات تاريخية . إلا أننا نعرف أنه في القرن الثالث عشر ، كانت توجد مقطوعتان هما : لحن القديس ماجنوس ، في سكتلند ، ثم المتتاليات الموسيقية في ويسكس والمساءة « قدوم الصيف » . وكلتا المقطوعتين تعدان عملا رائعا من النوع المعروف بمتعدد الأنغام ، إذ أن كل مقطع فيها ، يتميز بنغم خاص به ، وفي الوقت نفسه ينسجم مع أنغام باقي المقاطع . ولم يكن ذلك هو كل الإنتاج الموسيقي من هذا النوع في بريطانيا فحسب ، بل في العالم ، فقد كانت الموسيقى الإنجليزية في عصورها الأولى ، تحظى بمكانة بالغة ، لدرجة أنه في عام ١٤٦٣ ، نجد أن جامعة كبريدج منحت أول دكتوراه في الموسيقى . وكان أفراد أسرة تيودور يحبون الموسيقى ويشجعونها . وكان من الممكن أن يتحول هنري الثامن نفسه إلى مؤلف موسيقى ، في حين أن ماري الأولى كانت بارعة في العزف على آلة « البيانو » القديم ، ولم تكن إليزابيث تقل عنها براعة ، كما أننا نجد أن كثيرا من المؤلفين الموسيقيين ، أمثال كورنيلش ، وفيرفاكس ، وتاقرنر ، وقاي ، وتاليس ، قد عينوا في مناصب رسمية .

كان القرن السادس عشر هو العصر الذهبي للموسيقى متعددة النغم ، وقد برع فيها جميع المؤلفين الموسيقيين في العصر التيودوري ، فكانوا يؤلفون الكنتات الطويلة ، وأغاني القداس ، والأغاني الدينية المتقطعة ، وكانت هذه تستخدم في كل من الكنائس الكاثوليكية والأنجليكانية . والموسيقى ، مثلها كمثل الآداب ، وصلت إلى أعلى مكانة لها في عهد إليزابيث ، وكان أعظم المؤلفين الموسيقيين في ذلك العهد هم : أورلاندو جيبونز ، وتوماس مورلي ، وجون داولاند ، وبصفة خاصة وليام بيرد .

كان عصر إليزابيث هو عصر الموسيقى الشعبية ، فكان كل فرد يستطيع أن يترنم بأحد مقاطعها ، ويعزف بعض ألانها . أما الحفلات فكانت لا تزال تخطو أولى خطواتها ، وكانت لا تقام إلا في بيوت الأثرياء ، إذ لم تكن عامة الشعب تذهب إلى الحفلات الموسيقية كما تفعل اليوم . وكان العزف في تلك الحفلات ، يجري بمجموعة من آلات الكمان القديم ، وهي آلات وترية اشتقت منها آلاتنا الحديثة ، وكانت أنغامها تتراوح بين أعلى نغم ( تريبل Treble ) ، وأدناه ( الباص Bass ) ، وقد تصاحبها بعض الآلات الأخرى مثل الناي القديم ، والقرب ، و« البيانو » القديم ، والأرغن ، والعود . وكان ويليام بيرد بارعا في كتابة جميع أشكال الموسيقى الدينية ، والقداسية ، وأناشيد الوداع ، وبصفة خاصة موسيقى الفانتازي ( وفيها

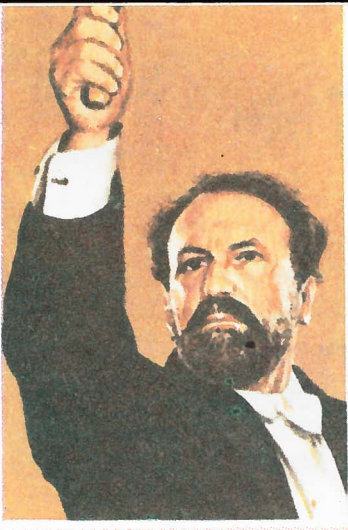
« إن لديهم منها في إنجلترا الكثير ، لدرجة أن الرهبان لا يهتمون بسواها . إنهم مجموعة من المخلوقات ، كان يجدر بهم أن يأسوا على خطاياهم ، وهم يتصورون أن في مقدورهم اكتساب رضا الله ، بمجرد أصوات تصدر من حناجرهم . إن الصبية يلحقون بكليات بندقين الإنجليزية ، لا شيء إلا لينشدوا الألمان للعداء » .

كانت تلك هي العبارة التي كتبها المصلح الهولندي العظيم إرازموس Erasmus عن إنجلترا في عهد هنري الثامن . والواقع أن ملوك أسرة تيودور كانوا يشجعون الموسيقى ، وغالبا ما كانوا هم أنفسهم يجيدونها ، كما أن الموسيقى في عهدهم فاقت مثيلتها في جميع بلدان العالم .

ومع ذلك ، فإن المعروف الشائع عن إنجلترا ، أنها كانت بلدا « غير موسيقي » . ولم تمنح هذه الوصفة عنها ، إلى حد ما ، إلا في القرن العشرين . أما اليوم ، فإن لإنجلترا مؤلفيها ، وفرقها الموسيقية ، وروساء هذه الفرق ، كما أن لها حفلاتها الموسيقية ذات الشهرة العالمية . وكثير من الأقاليم ، مثل ليفرپول ، ومانشستر ، وبرمنجهام ، لديها فرق موسيقية من الدرجة الأولى ، في حين توجد في لندن الفرقة الملكية لمحى الموسيقى ( أعيد تشكيلها في عام ١٩٦٤ ) ، والفرقة الجديدة لمحى النغم ( أعيد تشكيلها في عام ١٩٦٤ ) . وفرقة لندن السيمفونية ( أنشئت عام ١٩٠٤ ) ، وفرقة لندن لمحى الموسيقى ( ١٩٣٢ ) ، وفرقة الإذاعة السيمفونية ( ١٩٢٢ ) ، وغيرها الكثير . وتقدم العروض الموسيقية في قاعة الاحتفالات ، وفي قاعة ألبرت ، في حين تزدهر الأوبرا في سادلرز ويلز وفي الكوفنت جاردن ، مما يجعل لندن من الأهمية في عالم الأوبرا ، ما لثيينا ، وميلانو ، وبرلين . وفي كل عام ، يستمتع الآلاف بموسم حفلات « البروم Proms » الموسيقية في قاعة ألبرت . و« البروم » هذه أنشأها السير هنري وود في عام ١٨٩٥ ، وتقدم عروضها في قاعة ألبرت ، وكان يقودها عادة السير مالكولم سارجنت . أما خارج العاصمة ، فإن أبرز الأحداث الموسيقية البريطانية ، هي المهرجان الدولي الذي يقام في إدنبره ، وحفلات الجمعية الدينية الأهلية بويلز ، في حين أن جهاز الحاكي ( الجرامافون ) ، والإذاعة الصوتية ، والتلفزيون ، قد ساعدت على إيصال أرفع الأشكال الموسيقية إلى الجميع . ومن بين المؤلفين الموسيقيين الإنجليز ، نجد أن بنيامين بريتن يضارع أعظم المؤلفين في العالم . وفي عام ١٩٤٥ نجحت أوبرا « أدراي بيتر » ، وهي أول أوبرا إنجليزية عظيمة في القرن العشرين ، في إنعاش هذا المجال الموسيقي ، وتلتها أوبرا « حلم ليلة صيف » ، وكلاهما من وضع بريتن . ثم جاءت أوبرا « الملك پريام » لمساكيل تيببت الطموح . ومن أعمال بريتن الحديثة « القداس الجنائزي العسكري » الذي نال استحسانا واسع المدى . ومن المؤلفين الموسيقيين الإنجليز المشهورين ، نذكر سير ويليام والتون ، ومايكل تيببت ، ووالف فوجان وويليامز ، الذي توفي عام ١٩٥٨ ، بعد أن أضاف الكثير للموسيقى الإنجليزية .

كيف إذن وصفت إنجلترا بأنها بلد غير موسيقي ، وكيف يمكننا تحليل الظلام الذي اكتنف الموسيقى الإنجليزية في الفترة ما بين القرنين السادس عشر والعشرين ؟ إن الإجابة على هذين التساولين بسيطة . ففي تلك الفترة ، وهي التي حققت فيها الموسيقى خارج إنجلترا ذلك التقدم الهائل ، لم يكن المؤلفون الإنجليز على قدر كاف من الكفاءة كغيرهم في باقي دول أوروبا ، ولم يبدأوا في اللحاق بهم إلا في القرن الحالى . لقد كان ذلك التقدم يشمل

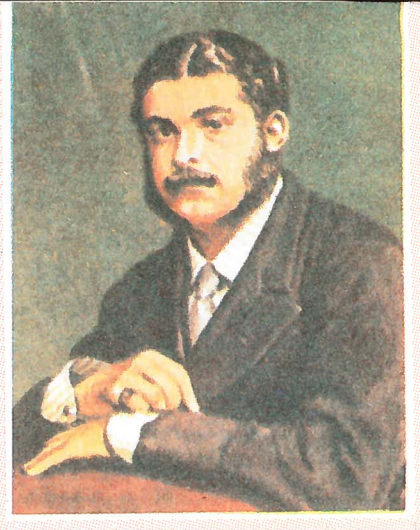




السير هنري وود ( ١٨٦٩ -  
١٩٤٤ ) مؤسس « البروم »



سير إدوارد ولبي إلجار ( ١٨٥٧ -  
١٩٣٤ ) من أعظم الموسيقيين



السير آرثر سيمور سوليفسان  
( ١٨٤٢ - ١٩٠٠ ) موهوب

أوبرا هايماركت إلى أكاديمية ملكية للموسيقى ، وفي عام ١٧٢٤ ، أنشئ مهرجان مجموعات المنشدين الثلاثة ( ولا يزال مزدهرا حتى اليوم ) . وكانت أهم التأثيرات التي اكتسبتها الموسيقى ، هي تلك التي تركها هاندل ، الذي كان قد وصل إلى إنجلترا في عام ١٧١١ ، وسيطر سيطرة كاملة على المجال الموسيقي في تلك البلاد . ومعظم أعماله العظيمة ، بما في ذلك « موسيقى الماء » و « المسيح » ، عرضت لأول مرة في إنجلترا . غير أن سيطرة هاندل كانت كاملة ، لدرجة أنه لم يتمكن أحد من الإنجليز من إخراج أى أعمال موسيقية هامة ، فيما عدا توماس آرن ووليام بويس .

وفي القرن التاسع عشر ، بلغت الموسيقى في إنجلترا أدنى مراتبها ، بالرغم من أن الحياة الموسيقية أبدت بعض النشاط في بدايته ، وأظهرت جمعية محبي الموسيقى ( ١٨١٣ ) ذوقا ملحوظا فاق مثيله في كثير من بلدان أوروبا ، إلا أنه في أواسط ذلك القرن ، سيطر مندلسون على الموسيقى ، وإن لم يكن تأثيره عليها كاملا . فبالرغم من أن موسيقاه كانت تتسم بالعذوبة والسلاسة ، إلا أن جمهرة المستمعين كانت تنجذب إلى أقل سماتها شأنا ، وهي السمة العاطفية التي أصبحت من مميزات الموسيقى في العصر الفيكتوري . ومهما يكن من أمر ، فإن القرن التاسع عشر أرسى الأساس الموسيقي في إنجلترا كما نعرفه اليوم . وذلك عن طريق المهرجانات الإقليمية ، والحفلات التي تقام في قاعة قصر البلور وغيرها من القاعات . وبالرغم من أنه كان يتوقع الكثير من آرثر سوليفسان ، إلا أن أعماله لم تكن قيمة ( بعكس أوبراته الفكاهية الرائعة مثل أوبرا « الميكادو » ) . ومع ذلك فقد نجح مؤلفان آخران ، هما : باري ( ١٨٤٨ - ١٩١٨ ) ، وستانفورد ( ١٨٥٢ - ١٩٢٧ ) ، في النهوض بالمستوى العام للموسيقى ، بالرغم من أنهما لا يعدان من بين أحسن المؤلفين الإنجليز . ثم أخذ جيل جديد من المؤلفين الشباب يظهر وينمو ويتوسع . ومن هؤلاء نذكر : إلجار ( ١٨٥٧ - ١٩٣٤ ) ، ودليوس ( ١٨٦٢ - ١٩٣٤ ) ، وفوجان ويليامز ( ١٨٧٢ - ١٩٥٨ ) ، وهولست ( ١٨٧٤ - ١٩٣٤ ) . ويعتبر إدوارد إلجار واحدا من أعظم المؤلفين الموسيقيين الإنجليز . وتتميز مؤلفاته بطابع شخصي ، ومن أشهرها « المتنوعات المعقدة » ، و « حلم جيرونتيوس » ، ومارش « أرض الأمل والمجد » .

لم يقتصر شأن هؤلاء المؤلفين على المسكافة التي أكسبها للموسيقى الإنجليزية في الخارج ، ولكنهم تمكنوا من إثارة اهتمام الجماهير بالموسيقى ، مما مكن إنجلترا من أن تصبح في القرن العشرين « بلدا موسيقيا » بحق .

كان المؤلف يترك العنان لخياله . وتعتبر أنغام بيرد المتشابكة والمتداخلة ، هي الأصل بالنسبة للكنتاتا التي ظهرت فيما بعد . وقد كتب بعضهم عن بيرد يقول بأنه كان « أحد أولئك العباقرة العالميين ، الذين كان في إمكانهم توضيح أعمالهم ببساطة فائقة ، وهي الأعمال التي كانت سارية في عصرهم ، وإصاها متطورة إلى الأجيال اللاحقة » . وقد برع مورلي هو الآخر ، بقدر ما برع بيرد ، في ألحان الوداع ، ووضع ألحانا لبعض أغاني شيكسبير ، كما أن جون بول John Bull ( الذي أطلق اسمه على كل رجل إنجليزي ) ، كان موسيقيا كنائسيا قديرا . وما أن انتهى عصر إليزابيث ، حتى أخذت المواهب الإنجليزية تتضاءل بسرعة ، وجاءت أسرة ستوارت ، ففتحت صدرها للموسيقيين الأجانب . والواقع أن مجرد تفوق ألحان عصر إليزابيث ، كان يعني أن الموسيقيين الأجانب ، كان عليهم أن يلعبوا الدعوة فيحضروا إلى إنجلترا ليحزفوها . هذا ، وفيما عدا الاهتمام المبكر الذي أبدته أسرة ستوارت بالموسيقيين الأجانب ، فإن الفظائع التي صاحبت إعدام الملك ، ونشوب الحرب الأهلية ، كانت كفيلة بركود الموسيقى في إنجلترا .

وأخيرا توقفت تلك العوامل التي أدت إلى تزايد عزلة إنجلترا في مجال الموسيقى ، بظهور العبقري العظيم هنري پورسيل . ولد هنري پورسيل عام ١٦٥٩ ، وتفقو بجدارة على جميع معاصريه ، ليس فقط في إنجلترا ، ولكن في كل أوروبا . وكان پورسيل الإنجليزي الوحيد الذي استطاع هضم وتطوير الإنجازات الموسيقية الأوروبية . ولذلك فقد ألف الكثير من القطع الموسيقية لآلة الكمان الجديدة والشيللو ، في حين أن أوبراه « ديلو - وأينياس » - كانت الأوبرا في ذلك الوقت في أوجها بإيطاليا - هي أقدم الأوبرات التي لا تزال تعرض حتى اليوم .

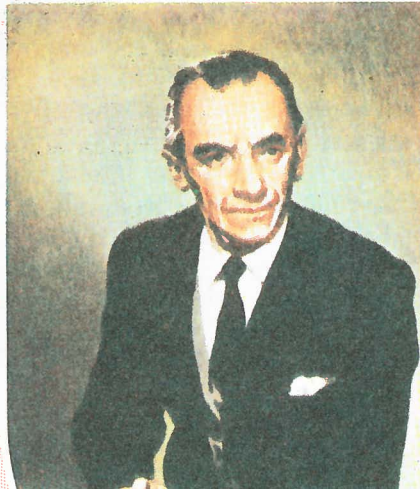
## الآفول السريع

بعد المساة التي صاحبت وفاة پورسيل المبكرة في عام ١٦٩٥ ، لم يعد هناك بين الإنجليز ، من يستطيع أن يثبت جدارته أمام التأثيرات التي كانت تشع بصفة خاصة من إيطاليا وألمانيا ، وإن كان ذلك لا يعني أن « الموسيقى في إنجلترا » بالمواجهة مع « الموسيقى الإنجليزية » قد اندثرت . ففي بداية القرن ١٨ ازدهرت الأوبرا ، وفي نهايتها راجت الحفلات الموسيقية العامة ، التي كانت تجتذب انتباه الجماهير . وفي ذلك الوقت ، زار إنجلترا كثيرون من عظماء الموسيقيين في أوروبا أمثال موزار وهايدن . وفي عام ١٧١٩ ، تحولت دار

بنيامين برتين ( ولد عام ١٩١٣ )  
ذو مكانة عالمية



سير مالكولم سارچنت ( ولد عام  
١٨٩٥ ) ذو شعبية



رالف فوجان ويليامز ( ١٨٧٢ -  
١٩٥٨ ) أضاف الكثير



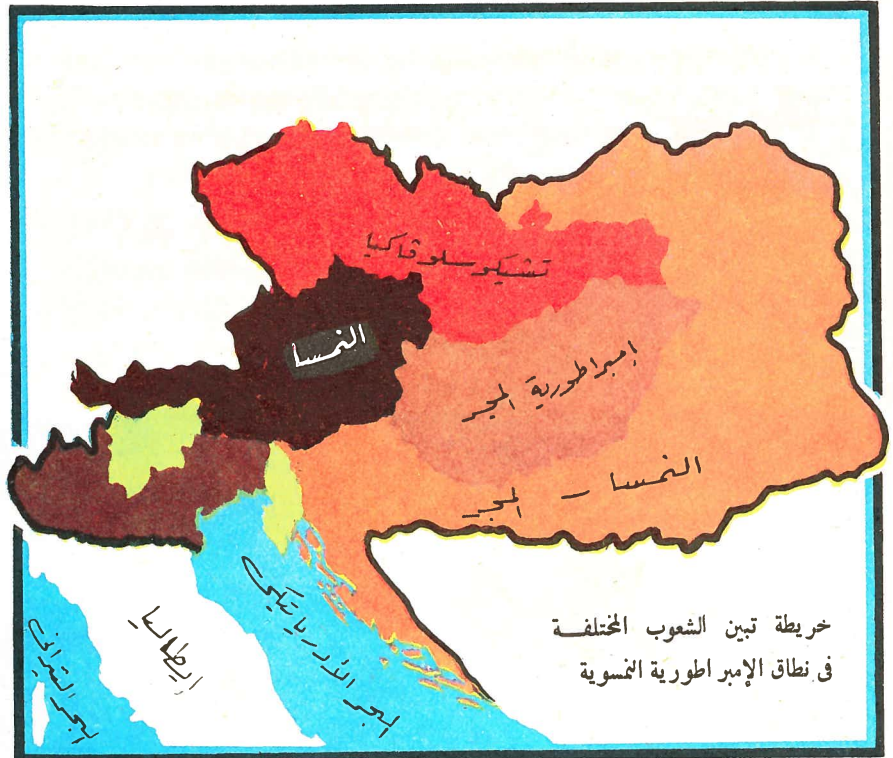


# تاريخ النمسا

« إن من شأن النمسا أن تحكم العالم ». كان هذا هو البرنامج الطموح الذي أعلنه فردريك الثالث Frederick III ، أحد أباطرة العصور الوسطى للنمسا . وقد عزز برنامجه بحفر شعار له على مجوهراته بهذا النص : Austriae Est Imperare Orbi Universo . إن مصير النمسا لم يقدر له أبداً أن يكون درامياً مثيراً إلى مثل هذا الحد ، كذلك فإن النمسا كان مدخراً لها أن تكون دائماً ذات أهمية قصوى . فهي التي وقفت كسد منيع ضد تهديد القبائل الوافدة من الشرق – الآفار Avars ، والهنون Huns ، والمغول Mongols ، والأتراك Turks – تلك القبائل التي بدت على مدار القرون ، وهي تكاد تبتلع أوروبا . إن مكان النمسا ظل على الدوام هو المكان الذي ينتهى عنده الغرب ، ويبدأ منه الشرق .

## أوستريش

بدأ تاريخ النمسا الحديث عام ٩٧٦ ، حينما عهد إلى ليوبولد أوف بابنبرج Leopold of Babenberg بحكم ولاية أوستارك Ostmark التابعة للإمبراطورية الألمانية . وكان حاكم المنطقة ( المارجريف Margrave ) مسئولاً عن الدفاع عن تلك الحدود . وقد تهيأ لأفراد أسرة بابنبرج هؤلاء ، أن يصبحوا من أعظم الأسر في دائرة الإمبراطورية . وفي عام ١١٥٦ أصبحت ولاية أوستارك – وقد غدا اسمها وقتئذ أوسترايش Österreich أى الولاية الشرقية – أصبحت دوقية Duchy . ثم تعاظم شأن أوسترايش قوة واتساع رقعة . على أنه حدث في عام ١٢٤٦ ، أن لقي آخر الأحياء الباقين من أسرة بابنبرج حتفه في المعارك . وعندئذ أصبحت أوستريا Austria تحت نفوذ مملكة بوهيميا . ولكن في عام ١٢٧٣ ، جلس على عرش ألمانيا ملك قوى مقتدر ، هو رودلف أوف هابسبرج ، فصمم على الاستيلاء على النمسا ، وفي عام ١٢٧٦ هزم ملك بوهيميا ، وضم النمسا إلى ممتلكات أسرته . وماليت آل هابسبرج أن أصبحوا واحداً من أهم البيوت الحاكمة في الإمبراطورية . وقد ظلوا على امتداد المائة والخمسين عاماً التالية ، وهم يتقاسمون اللقب الإمبراطوري ، مع كبريات الأسر الأخرى في ألمانيا . وبعد هذه الفترة ، انتقل لقب إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة إلى حوزة آل هابسبرج بصفة دائمة . وفي عام ١٤٧٧ زوج الإمبراطور فردريك الثالث ، وهو من نفس الأسرة ، ابنه مكسيميليان ، من ماري الوريثة للأقاليم الغنية في برجانديا والأراضي الواطئة . وقد احتذى مكسيميليان ، الذي حكم النمسا من ١٤٩٣ إلى ١٥١٩ ، هذا المثال نفسه ، عندما زوج في عام ١٤٩٦ ابنه فيليب من جوانا المجنونة ، ابنة فرديناند وإيزابلا ملكي أسبانيا . وكانت النتيجة أن حفيده شارل الخامس ، أصبح ملكاً لأسبانيا ، مثلما أصبح إمبراطوراً للنمسا ، وحاملاً للقب إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة . كما زوج مكسيميليان حفيده فرديناند الأول من ابنة ملك بوهيميا ، وبهذا نال بوهيميا والمجر .



ثم جاءت حركة الإصلاح الديني ، فأصبحت حكام النمسا من أسرة هابسبرج ، بأشد مما أصابت به أى ملوك آخرين . وعندما أصبح شارل الخامس حاكماً للنمسا وأسبانيا ، ثم انتخب عام ١٥١٩ إمبراطوراً للإمبراطورية الرومانية المقدسة ، أخذ يحلم بإقامة إمبراطورية كاثوليكية شاسعة عبر أوروبا . ولكن أجزاء من الإمبراطورية ، مثل بوهيميا والمجر ، أخذت تتحول بسرعة إلى مراكز للمذهب البروتستانتي الجديد . وكان لقب شارل كإمبراطور للإمبراطورية الرومانية المقدسة ، يخوله حق المطالبة بالاشتراك في حكم الدول الألمانية ، وكانت ألمانيا موطن اللوثرية . وماليت بروسيا وسكسونيا وغيرهما أن اعتنقت هذا المذهب ، وكان مقدر أن يظل هذا الانقسام الديني إلى حين ، وهو الطابع الرئيسي للإمبراطورية الرومانية المقدسة .

## الحرب والنمسا

تم التوصل إلى تسوية مؤقتة بمعاهدة صلح أوجزبرج Augsburg عام ١٥٥٥ ، ولكن الصراع مالبت أن تجدد في عهود حكم خلفاء شارل . فقد أصبحت النمسا مركزاً لحركة الإصلاح الديني الكاثوليكي المضاد ، وأخذت تشن الهجوم على البروتستانت في الأقاليم الخاضعة لها . وحدث في عام ١٦١٨ أن اثنين من كبار الموظفين الكاثوليك ، ألقى بهما من نافذة عالية ، بيد المتعصبين من البروتستانت في بوهيميا ، وأردف القتلة فعلتهم هذه بقولهم في مرج : « لنقم ماري شفيعتها بإنقاذها الآن من الموت » . وعندما أطل الفاعلون من النافذة ، وشاهدوا الرجلين وقد ظلا على قيد الحياة ، لم يملكوا إلا أن يهتفوا عجباً : « يا للسما ! .. إن ماري أنقذتهما فعلاً ! » . وفي الحق إن هذا الحادث كان بمثابة إشارة لبوهيميا بالثورة . فقد قام جيش بروتستانتي بالزحف على فيينا . ومالبت كافة البروتستانتين في الإمبراطورية أن احتشدت صفوفهم إلى جانب بوهيميا ، على حين انبرت النمسا إلى مقاومتهم ، بمساعدة الدول الكاثوليكية في ألمانيا مثل بافاريا Bavaria . كانت هذه هي حرب الثلاثين سنة . وقد بدأت بفوز حاسم للنسويين ، ولكن تدخل السويد وفرنسا ، قلب كفة الميزان لصالح البروتستانت . وقد توفي الإمبراطور فرديناند الثاني ( ١٦١٩ – ١٦٣٧ ) قبل نهاية الحرب ، تاركاً لخلفه فرديناند الثالث ( ١٦٣٧ – ١٦٥١ ) العمل على وضع نهاية للحرب ، وكان ذلك بمعاهدة صلح وستفاليا Westphalia في عام ١٦٤٨ . لقد انهزمت النمسا ، وتوطدت دعائم المذهب البروتستانتي في كل من ألمانيا والإمبراطورية .

كانت فرنسا الآن هي العدو العنيد الصعب المراس للنمسا . فقد كانت كلتاها تنفس على الأخرى نفوذها في ألمانيا – كانت النمسا تسيطر بنفوذها على الدول الكاثوليكية في الجنوب ، وكان نفوذ فرنسا يشمل البروتستانت في دول الشمال . وكانت إنجلترا تتعاطف مع النمسا . إذ أنها أصبحت باختمام القرن السابع عشر ، عدواً لدوداً للفرنسيين . وعندما تولى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر ، لإجلاس حفيده فيليب على عرش أسبانيا عام ١٧٠٠ ، بادرت إنجلترا إلى إعلان الحرب دفاعاً عن مطلب شارل السادس النمساوي في العرش الأسباني . وقد أسفرت حرب وراثة عرش أسبانيا عن هزيمة فرنسا ، وإن لم يصبح شارل السادس ملكاً لأسبانيا .

وقد توفي شارل السادس عام ١٧٤٠ ، وخلفته على العرش ماري تريزا . بيد أن ارتقاءها العرش أثار حرباً ، لأن الدول الأوروبية لم تستطع أن تقاوم رؤية كل هذا الثراء الطائل في يدي مثل هذه الملكة الشابة . إن كلا من بروسيا ، وسكسونيا ، وأسبانيا ، وبافاريا ، قد طالب بحقه في نصيب من الأقاليم التابعة لها . بيد أنهم أخطأوا في تقديرهم للإمبراطورة ، وبقيت النمسا سليمة فعلاً بعد حرب الوراثة النمساوية . صحيح أن فردريك الثاني ملك بروسيا غم إقليم سيليزيا Silesia ، واحتفظ به رغم جهود ماري خلال حرب السنوات السبع ، ولكن فيما عدا ذلك ، فإن النمسا لم تنزل إلا عن أراض قليلة في إقليم لومبارديا . وكانت السنوات العشر التالية ، سنوات سلم لآل هابسبرج ، وقد حققت ماري تريزا وولدها جوزيف الثاني إصلاحات عظيمة اتخذت طابع المركزية ، في الأراضي الخاضعة لهما . وبدأت الشعوب غير الألمانية الجنس في الإمبراطورية تبدى نفورها من حكم النمسا ، مما أدى إلى أن تبرز





مكسبيليان الأول ( ١٤٥٩ - ١٥١٩ )



ماريا تريزا ( ١٧٤٥ - ١٧٨٠ )



فرانز جوزيف ( ١٨٤٨ - ١٩١٦ )

Serbs ، والكروات Croats ، والسلوفان Slovenes ، الذين كانوا يقطنون الجزء الجنوبي في الإمبراطورية . وكان يلي هذا الشطر من الإمبراطورية دولة الصرب المستقلة القائمة على العنصر السلافي . وقد بدأت الدولة الصربية تقوم بحملة دعائية ضخمة ضد الحكومة النمساوية ، وهكذا قامت عداوة مريرة بين النمسا والصرب . وجاء فرانز فرديناند ، وريث عرش النمسا ، فأخذ يخطط لإعادة بناء المملكة ، على أساس اتحاد فيدرالي بين عدة دول قومية . وكان يأمل بهذه الكيفية ، أن يعطي للأقليات العنصرية حريتها . ولم يكن من الممكن أن يتم شيء من هذا أثناء حياة فرانز جوزيف ، فإنه ما كان ليرضى لإبطال اتفاقه مع المجرين . ولكن فرانز فرديناند كان يرجو مع الوقت ، أن يهيء للنمسيات الأخرى ، المشاركة فيما يتمتع به المجرين من امتيازات . ولكن هذا الموقف أزعج الدولة الصربية ، التي خشيت أن يؤدي نيل الصرب النمسيين لاستقلالهم ، إلى عدم قبولهم الاندماج في الدولة الصربية .

### محويتام من الخريطة

تأججت العداوة ، وفي الثامن والعشرين من يونيو عام ١٩١٤ ، اغتيل فرانز فرديناند بيد أحد الصربيين المتعصبين ، أثناء زيارة كان يقوم بها لسراجيفو Sarajevo عاصمة البوسنة Bosnia . وفي الحال كان انتقام النمسا بإعلان الحرب على الصرب . وعندئذ خفت إلى نجدة الصرب أكبر دولة سلافية ، وهي روسيا ، إلى جانب فرنسا حليفها . وهنا اندفعت ألمانيا إلى مساعدة النمسا ، وتدخل بريطانيا ضد ألمانيا ، كان ذلك بداية الحرب العالمية الأولى . وكانت الحرب كارثة بالنسبة للنمسا ، فقد خرجت بمقتضى معاهدة الصلح في فرساي Versailles ، وقد انتزعت منها كل أجزاء إمبراطوريتها التاريخية تقريباً . لأنها لم تفقد فقط أراضيها غير الألمانية الأصل وارتباطها بالخبر ، بل فقدت كذلك المناطق الألمانية في بوهيميا وجنوب التيرول Tyrol . ولأول مرة في تاريخ النمسا ، أضحت مجرد دولة يتكلم أهلها الألمانية . ثم إنها أصبحت جمهورية ، فقد توفي فرانز جوزيف عام ١٩١٦ ، وهرب خلفه شارل الأول إلى المنفى في نهاية الحرب . وقد بدا للكثيرين من النمسيين الذين طالما ساءهم عزلم عن ألمانيا ، أن هذه هي اللحظة المواتية لإعادة هذه الوحدة ، ولكن ذلك كان شيئاً حذرته الدول المنتصرة في نهاية الحرب حظراً مشدداً . فكان ذلك مدعاة لحياج الخواطر لدى النمسيين ، إذ شعر الكثيرون منهم أنهم بهذا يسلبون حقهم في تقرير مصيرهم الحقيقي . فلما كان عام ١٩٣٣ ، أصبح أحد النمسيين وهو أدولف هتلر Adolf Hitler دكتاتوراً لألمانيا ، وقد عمل على إعادة الوحدة السياسية بين الاثنين . فرحف إلى النمسا ، وما إن جاء اليوم الحادي عشر من شهر مارس عام ١٩٣٨ ، إلا وقد حيت النمسا من الخريطة محواً ، وأصبحت جزءاً من ألمانيا .

### كلب الحراسة لأوروبا

إن أولئك النمسيين الذين كانت تهفو نفوسهم إلى الوحدة مع ألمانيا ، لم يدركوا البشاعة التي يمكن أن تنطوي عليها مثل هذه الوحدة . وقد تحقق لهم هذا الإدراك فقط ، عندما أزيل عنوة وقسراً ، ذلك الحاجز الذي كان يحول دون الوحدة ، وعندئذ آمنوا إلى أي حد كان ذلك الحاجز ضرورة لازمة ، واكتشفوا برغم كل شيء ، أنهم أمة بحكم حقهم الذاتي . وفي نهاية الحرب عام ١٩٤٥ ، فصلت النمسا عن ألمانيا ، وقسمت إلى أربع مناطق ، ظلت تحتلها الدول المنتصرة حتى عام ١٩٥٥ ، حينما أصبحت النمسا أخيراً حرة لكي تحكم نفسها وفقاً لمصالحها .

فوق السطح ، القوميات المتمردة التي قدر أن تصبح مشكلة متزايدة التفاق طوال القرن التاسع عشر .

### تصفية الحساب

ألغى نابليون الإمبراطورية الرومانية المقدسة عام ١٨٠٦ ، بعدما هزم النمسيين هزيمة منكرة في موقعة أوسترليتز Austerlitz . ولم يعد لأي حاكم نمسوى بعد ذلك ، أن يلقب بلقب إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة . ولكن حكم آل هابسبرج للنمسا بقي واستمر . فقد سيطر مترنيخ Metternich القاسي على مقاليد الحكم في النمسا كاستشار من عام ١٨٠٩ حتى عام ١٨٤٨ . وكان أسلوب حكمه الأتوقراطي هو السبب ، إلى حد كبير ، في وصول الشعور القومي ضد نظام « الحكم البوليسي » في الدولة النمساوية إلى ذروته في عام ١٨٤٨ ، الذي عرف بعام الثورات . ونتيجة للثورة في النمسا ، فقد هرب مترنيخ من البلاد . ونشبت الثورات في فيينا ، وبراغ ، وبودابست ، وفي الممتلكات النمساوية في إيطاليا الشمالية ( لومبارديا ، وتوسكانيا ، ومودينا ، وفينيسيا ) . وفي عام ١٨٥٩ عادت إيطاليا إلى الثورة مرة أخرى . وانبرت مملكة سردينيا تؤيد مطالب الولايات الإيطالية الخاضعة لحكم هابسبرج في الاتحاد معها ، لتكوين مملكة جديدة في إيطاليا . ونتيجة لهذا ، فقد خسرت النمسا فعلاً بحلول عام ١٨٦٠ كل ممتلكاتها الإيطالية ، فيما عدا فينيسيا ، بالنزول عنها للمملكة الإيطالية الجديدة . وتعاقبت بعد ذلك كوارث أخرى . فإن روسيا هزمت النمسا في عام ١٨٦٦ ، وأصر السياسي الألماني بسمارك Bismarck على تسليم فينيسيا إلى إيطاليا .

بيد أن النمسا لم تطرد فقط من إيطاليا ، فقد خسرت كذلك ما كان لها في ألمانيا من نفوذ ، هياً لها أن تظل أمداً طويلاً أقوى دولة في المجموعة الجرمانية . وبعد قيام بسمارك بتأسيس الإمبراطورية الألمانية في عام ١٨٧١ ، رفض إدماج النمسا في نطاقها .

### التناوب الطيية

وبانتهاء زعامة النمسا في ألمانيا وإيطاليا ، أصبح الإمبراطور فرانز جوزيف Franz Joseph في حاجة واضحة إلى سياسة جديدة . وكان استهلال هذه السياسة في عام ١٨٦٧ ، عندما اتخذ قراره بتقسيم الحكومة في إمبراطوريته الشاسعة . فقد سمح للمجر بمباشرة حكم نفسها ، وأصبحت الإمبراطورية تعرف باسم الإمبراطورية النمساوية المجرية . وكان الألمان هم الطبقة الحاكمة في النمسا ، والمجريون في المجر . وعلى هذه الصورة ، حلت إمبراطورية مزدوجة ، محل الدولة المركزية « التي لا تتجزأ » ، التي ظلت قائمة منذ أيام ماريا تريزا . وكان للزمن أن يثبت أن هذه السياسة الجديدة كانت مضللة إلى أبعد حد . ففي المقام الأول ، أثار الوضع المميز للمجريين غضب التشيك ، الذين أهاجهم أمثال هذه التنازلات من جانب فرانز جوزيف . وكان الاعتبار الثاني ، وهو أكثر وأبعد خطورة من الأول ، أن الأقليات من الأجناس الأخرى ، لم يطل بها الوقت حتى أدركت أن السيادة المجرية تماثل في السوء ، إن لم تكن أسوأ ، الخضوع للحكم الألماني . وكان هذا هو الأساس لما سمي بمشكلة السلاف الجنوبيين . كان السلاف الجنوبيين هم الصرب



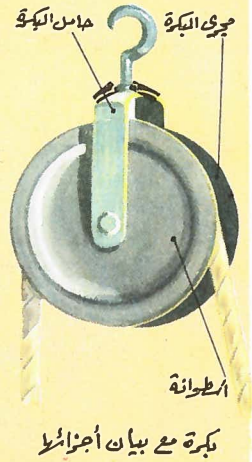
# البكرة الرافعة "الجزء الأول"

لقد حدث بكل تأكيد للكثيرين منا ، أن لاحظوا في ورشة ، أو في مصنع ، أو في أحد المخازن ، رجلا يجذب حبلًا يمر خلال مجموعة من العجلات الصغيرة معلقة في السقف ، فيرفع بغير ما جهد أثقالًا كبيرة . فما هو السر الذي يجعل مثل هذا الرجل يرفع بذراعيه هذه الأثقال ، التي تتطلب في العادة قوة عظيمة ؟

## جهاز بسيط للغاية

إن السر في غاية البساطة ، وهو يكمن في تلك المجموعة من العجلات التي يمر الحبل من خلالها . وهذا الجهاز الذي يقوم ببساطة على قوانين الطبيعة ، يخفف إلى حد كبير ذلك الجهد الذي يلزم الإنسان لرفع أحد الأثقال ، بغير أن يكون في حاجة إلى استهلاك قطرة واحدة من البنزين ، أو شرارة واحدة من الكهرباء .

وهذا الجهاز السحري في أبسط أشكاله ، هو « البكرة » . والبكرة عبارة عن أسطوانة من الخشب أو المعدن ، عند حافتها بروز يقال له « العنق » ، يجري عليه أحد الحبال ، والأسطوانة تعلق في السقف . ونحن جميعًا نعرف بكرة البئر ، التي تستخدم في إنزال ورفع الإناء الذي يستخرج به الماء .



## البكرة هي إحدى الرافعات

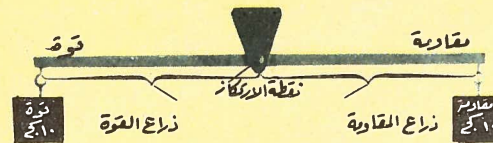
ومع أن البكرة جهاز غاية في البساطة ، فإنه كبير الفائدة ، لأنها كما رأينا ، تستخدم في رفع أثقال ، بمجهود يقل كثيرًا عن الجهد اللازم لرفعها بطريقة مباشرة ، أي بغير أية واسطة . وعلى ذلك ، فإن وظيفة البكرة هي مضاعفة القوة المستخدمة . . أو تقليل القوة الضرورية لإنجاز عمل ما ، وهو في هذه الحالة رفع أحد الأحمال .

فما السبب الذي يجعلنا نحصل على هذه النتائج بالبكرة ؟ إن الرد على السؤال في غاية البساطة : السبب هو أن البكرة « رافعة » . ونحن نعرف أنه باستخدام الرافعة يمكن مضاعفة القوة ؛ وبمعنى آخر يمكن موازنة مقاومة كبيرة أو التغلب عليها ، بقوة صغيرة .

ولقد سبق أن تحدثنا عن أنواع الروافع المختلفة بتوسع ، وذلك في الفصل الخاص بالروافع في جسم الإنسان . وفي هذا الفصل ، سوف ندرس إلى جانب البكرة ، نوع الرافعة التي تقوم على أساسها .

## البكرة الثابتة

تعتبر البكرة الثابتة أبسط أنواع البكر ، وهي تقوم على أساس الرافعة من النوع الأول ، الذي تقع نقطة الارتكاز في وسطه ، وتكون القوة في طرف منه ، والمقاومة - أي الثقل الذي يراد رفعه - في الطرف الآخر .



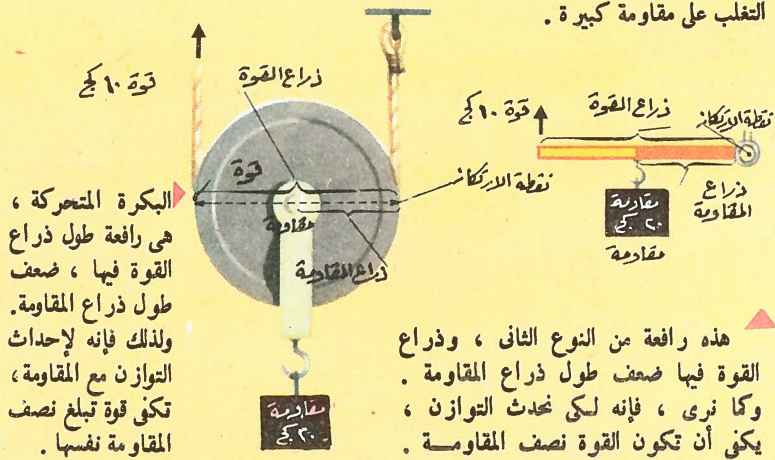
رافعتان متوازيتان من النوع الأول . الذراعان متوازيتان . والمفروض أن تكون ذراع القوة متساوية مع ذراع المقاومة ولما كان هذا النوع من البكر ، فيه ذراع المقاومة مساوية لذراع القوة ، فإنه لا يكون قد توفرت أية قوة . فإذا فرضنا أننا نريد رفع ٣٠ كيلو جراما

( مقاومة ) ، تعين أن نبذل جهدا ( قوة ) تعادل ٣٠ كيلو جراما . بيد أن البكرة تتميز بأنها تغير اتجاه الجهد ، لأنه من الأسهل لنا أن نرفع الأثقال عن أعلى إلى أسفل ، بدلا من أن نرفعها من أسفل إلى أعلى .

بكرة ثابتة : لجعلها متوازنة ، يجب أن تكون القوة متساوية مع المقاومة

## البكرة المتحركة

هذه نوع محسن من البكرة الثابتة ، من حيث أن هذه البكرة تبدأ في تحقيق كسب في القوة . والسبب هو : أن البكرة المتحركة ، تقوم على أساس الرافعة من النوع الثاني ، الذي تكون فيه نقطة الارتكاز عند أحد الأطراف ، والمقاومة في نقطة متوسطة ، والقوة عند الطرف الآخر . وكما يمكن أن نلاحظ في الرسم التالي ، فإنه بهذا النوع من البكر ، يمكن بقوة صغيرة ، التغلب على مقاومة كبيرة .



هذه رافعة من النوع الثاني ، وذراع القوة فيها ضعف طول ذراع المقاومة . وكما نرى ، فإنه لكي نحدث التوازن ، يكفي أن تكون القوة نصف المقاومة .

ولكن نبين بوضوح هذه النتيجة ، يمكن أن نتبع أيضا الآتي :

فلنتصور أننا نمسك طرفي الحبل بيدينا : من الواضح أن كل يد منهما ، يتعين عليها أن ترفع « نصف » الثقل ، السدى انقسم إلى قسمين متساويين .

باستخدام البكرة المتحركة ، يوفر نصف الجهد اللازم لرفع الثقل

من الواضح إذن ، أن هذا النوع من البكر ذو ميزة ، إذ أنه يوفر في القوة مقدارا يعادل النصف تماما . والواقع أن الجزء الثابت يرفع نصف الثقل . ولكي نرفع ٥٠ كيلو جراما ، يكفي أن نبذل جهدا يعادل ٢٥ كيلو جراما ، فإذا نحن بدلنا من الجهد ما يساوي ٥٠ كيلو جراما ، أمكننا أن نرفع به ١٠٠ كيلو جرام ( كما هي الحال في المثال السابق ) .

ومن الناحية العملية ، يمكن كذلك الجمع بين البكرة المتحركة والبكرة الثابتة . وبهذه الطريقة يمكن ممارسة الجهد من أعلى إلى أسفل ، وذلك يجعل استخدام البكرة أكثر سهولة .

جهاز من بكرة متحركة وبكرة ثابتة



استخدام البكرتين : من الأسهل أن نجذب من أعلى إلى أسفل ، بدلا من أن نرفع أي ثقل من أسفل إلى أعلى





# البكرة الرافعة "الجزء الثاني"

## البكرة المزدوجة

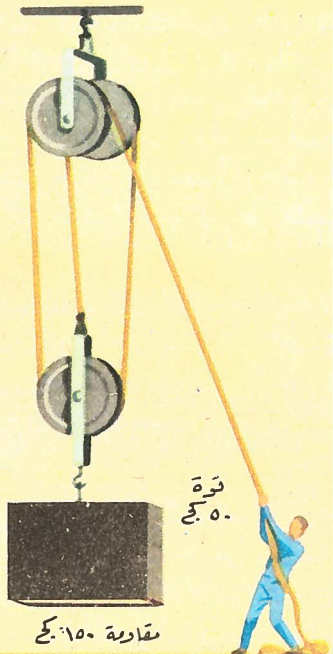
لقد رأينا أنه في الإمكان باستخدام البكرة المتحركة ، إحراز كسب ؛ وبمعنى أدق توفير الضعف ، وهي ميزة كبيرة . إلا أنه في الاستطاعة ، بطبيعة الحال ، توفير أكثر من ذلك ، بأن نجعل ببساطة أكثر من بكرة ثابتة ، إلى أكثر من بكرة متحركة ، فتتكون بذلك « البكرة المركبة » ، أي البكرة المزدوجة .

ولنلق نظرة على البكرة المزدوجة المرسومة إلى اليمين ، وهي مكونة من بكرة ثابتة ، ومن تركيب يضم بكرة ثابتة وبكرة متحركة .

وكما عرفنا قبل ذلك ، وبالتسليم بأنه باستخدام البكرة الثابتة ، يمكن بقوة قدرها ٥٠ كيلو جراما أن نرفع - بغير توفير - ٥٠ كيلو جراما ، وأنه باستخدام بكرتين إحداها ثابتة والثانية متحركة ، يمكن رفع ضعف ذلك الوزن ، أي ١٠٠ كيلو جرام . ولذلك فإنه باستخدام البكرة المزدوجة ، يمكن رفع ١٥٠ كيلوجراما . ومن هنا ، فإن هذا الجهاز ذو فائدة توفر ثلاثة أمثال القوة المستخدمة .

ويمكن تفسير ذلك أيضا ، إذا لاحظنا أن الثقل مرفوع بواسطة ثلاثة حبال ، أي أنها توزع الثقل على ثلاثة أجزاء متساوية ( كل منها وزنه ٥٠ كيلوجراما ) على الحبال الثلاثة .

بكرة مزدوجة ، تتكون من بكرة ثابتة وبكرتين ، إحداها ثابتة والثانية متحركة . وكما يمكن أن نلاحظ ، فإنها تستطيع أن ترفع ما يعادل ثلاثة أضعاف القوة المستخدمة .



## البكرة المزدوجة الضخمة



مقدارة ٣٠٠ كج

مجموعة من البكرات المتحركة والثابتة : البكرتان المتحركتان تقللان القوة إلى الربع

بزيادة عدد البكرات وضئها معا ، من الطبيعي الحصول على أجهزة رفع هائلة حقاً . وهناك بكرات مزدوجة ، تتكون من ثلاث أو أربع مجموعات .

ومن المعلوم أن النتائج تتعادل مع نسب الزيادة . وفي الرسم الأسفل إلى اليمين ، واحد من هذه الأجهزة من البكرات ، لكي ندرك الوظيفة التي تقوم بها . وواضح أن كل بكرة متحركة تصاف ، تقلل إلى النصف من الجهد ( أو تضاعف القوة ) . ولذلك فإن هذه البكرة المزدوجة ، تتطلب قوة تبلغ  $\frac{1}{4}$  المقاومة ، لأنها تتكون من بكرتين متحركتين .

ومن الناحية العملية ، فإنه لرفع أحمال ضخمة باليد ، كما يحدث على سبيل المثال بالنسبة لقوارب النجاة في السفن ، تستخدم بكرات مزدوجة ، تشبه البكرة الموضحة إلى جانب هذا .

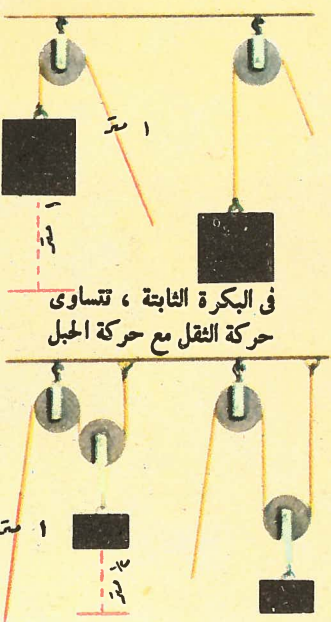
وكما نرى ، فإنها مجموعة من بكرات متحركة ، وأخرى ثابتة ، وهي بدلا من أن تكون مصطفة واحدة بعد الأخرى ، تتجاوز معا . غير أن المبدأ هو نفسه ، فكل بكرة تخفف الجهد إلى النصف .

وتتكون هذه البكرة المزدوجة من ثلاث بكرات متحركة ، وبالتالي فإنها تعطي ستة أضعاف القوة ، أي أنها ترفع وزنا يبلغ ستة مرات القوة المستخدمة .

من هنا ، فإن « القاعدة » في هذه البكرات المزدوجة بسيطة : فإنه لكي نوازن بين المقاومة ( أي الثقل الذي يراد رفعه ) ، تكفي قوة مقسومة على العدد الإجمالي للبكرات الثابتة والمتحركة المستخدمة .

## كسب في الوزن وخسارة في الحركة

في البكرة العادية فإن الثقل الذي يرفع : يرتفع بمقدار يساوي الجزء الذي سحب من الحبل من أسفل ، وبالتالي فإنه إذا لم نوفر في الجهد ، فعل الأقل لا نخسر شيئا في الحركة . وطبيعي أنه في البكرات المزدوجة ، لا يكون الأمر بهذه الصورة ، فإننا نوفر في الجهد ، ولكننا نفقد دائما في الحركة . ففي البكرة المتحركة ، تكون حركة الحبل ضعف حركة الوزن .



أي أننا إذا سحبنا مترا من الحبل ، فإن الثقل يرتفع نصف متر . وفي البكرات المزدوجة ذات البكرات المتعددة ، كان طبيعيا أن تكون الخسارة في الحركة ، متناسبة مع عدد البكرات المستخدمة ( ومع الجهد المبذول ) . وعلى سبيل المثال ، في البكرة المزدوجة ذات البكرات الست ، تكون متحركة المقاومة أقل ست مرات ( كما تكون أقل من الجهد ست مرات ) من حركة القوة .

ومعنى ذلك ، أننا إذا جذبنا مترا من الحبل ، يرتفع الحمل أكثر قليلا من ١٦ سنتيمترا . ولكن نظرا إلى أن ما يهم أكثر هو توفير القوة ، فإن بطء الارتفاع له ما يعوضه تعويضا كبيرا . فهناك دائما ميزة إمكان استخدام آلات ( أو أشخاص ) لهم قوة أقل من القوة اللازمة . . . بغير البكرات المزدوجة .

في طريقة البكرات المتحركة والثابتة ، فإن حركة الثقل هي نصف حركة الحبل



## جيمس الأول "١٦٠٣ - ١٦٢٥"

يتعهد الملك بمقتضاه بأن ينزل عن «الحقوق» الإقطاعية ، مثل حقوق الصيانة ، في مقابل منح تمكنه من تسديد ديونه . ولكن هذه المفاوضات تعثرت . وفي عام ١٦١١ ، وقد شعر جيمس بازدياد حدة النقد الموجه لتصرفاته الشخصية ، أصدر أمره بحل أول برلماناته .

كانت متاعب جيمس ترجع إلى الظروف من جهة ، وإلى أخطائه الشخصية من جهة أخرى . ولما كان جيمس قد قدم من سكتلند المتطهرة (البيوريتانية) ، بعد أن ظل ملكا عليها منذ عام ١٥٦٧ باسم جيمس السادس ، فإن المتطهرين من أعضاء مجلس العموم كانوا يتوقعون منه الكثير . ولكن العرف السائد في ذلك العصر ، كان يمنع الملك من أن يكون من رجال الدين ، ولذلك فإنه لم يكن يستطيع أن ينضم إلى المتطهرين . وفصلا عن ذلك ، كان جيمس الأول يبالغ في تقدير «حقه المقدس» Divine Right ، وكثيرا ما كان يخاطب أعضاء البرلمان ، مبينا لهم أن الحق كل الحق ، والخير كل الخير ، إنما ينبعان من الملك . وفي مؤتمر هامببتون كورت (١٦٠٤) ، أعلن للمتطهرين أنهم إذا لم يمثلوا لتعاليم الكنيسة الرسمية ، فلا مناص من نفيهم من البلاد . كما أن جيمس أضاف إلى أخطائه خطأ آخر ، عندما نقل أكفأ رجاله (ومن بينهم مستشاروه وأمناء سره) من مجلس العموم إلى مجلس اللوردات ، كما أنه أظهر محاباة سافرة لبعض الرجال ، مثل إيرل سومرست ، ودوق بكنجهام ، كان كل ما يتميزون به في نظر الشعب ، هو وسامة مظهرهم .

وفي عام ١٦١٤ دعا جيمس برلمانا جديدا ، كان الهدف منه أن يكون «برلمان الوثام» ، ولكن هذا المجلس سرعان ما انتقد «أعمال البر» التي كان الملك يجمع المال تحت شعارها ، ثم هاجم بكنجهام ، فبادر الملك على الفور إلى حل البرلمان ، الذي صار معروفا في التاريخ باسم «البرلمان الفاسد» .

### السياسة الخارجية

اندلعت حرب الثلاثين سنة في عام ١٦١٨ ، بين الكاثوليك والبروتستانت في ألمانيا . وفي عام ١٦٢٠ هزم فريديريك ، زوج ابنة جيمس وناخب مقاطعة بالاتينات Palatinate ، وفر هاربا إلى المنفى . وهنا وجد جيمس نفسه في ورطة ، فهو لو حاول إعادة زوج ابنته - وكان طبيعيا أن يرغب في ذلك - لكان معنى ذلك الانحياز إلى جانب البروتستانت في الحرب ، وفي نفس الوقت من دواعي رضاء البرلمان عنه . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فإن جيمس كان يسعى منذ زمن بعيد لتزويج ابنه شارل من ابنة ملك أسبانيا ، وكانت أسبانيا في ذلك الوقت لا تزال تعد أقوى دول أوروبا ، كما أنها كانت دولة كاثوليكية رومانية . وبالرغم من هذا الوضع الأخير ، فقد كان جيمس يعتقد بأنه لو نجح في إتمام هذه المصاهرة ، فإن أسبانيا لا بد أن تنصره في الحرب ، وتسحب مساعدتها للكاثوليك الرومان . وفي عام ١٦٢١ دعا جيمس البرلمان ، وطلب منه الموافقة على صرف مبلغ ٩٠٠,٠٠٠ جنيه للإنفاق في سبيل إعادة فردريك . ولكن البرلمان أصر على ضرورة إعلان الحرب على أسبانيا ، وتحدى سوء استخدام الملك «للامتيازات» ، وانتقد تصرفات بكنجهام ، وهاجم مشروع المصاهرة مع أسبانيا . وفي ثورة غضب ، حل جيمس البرلمان ، وأمر بالقبض على زعيم المعارضة ، المحامي العظيم السير إدوارد كوك ، كما أمر بتحديد إقامة جون بيم «الملك غير المتوج على مجلس العموم» .

ومبالغة في تحدى البرلمان ، سافر الأمير شارل وبرفقته دوق بكنجهام متكررين إلى أسبانيا في عام ١٦٢٣ ، لخطبة الأميرة الأسبانية . وكانت النتيجة الوحيدة لهذه المحاولة ، أن الأميرة دخلت الندير ، فعادا إلى إنجلترا في شهر أكتوبر من نفس العام . وهنا أصبح غضب جيمس على أسبانيا ، لا يقل عن غضب البرلمان عليها . وابتداء من ذلك الوقت ، ساد التنافس بين الملك والبرلمان فيما يخص السياسة الخارجية . والواقع أن جيمس طلب من البرلمان التالي أن يقدم له المشورة ، فيما يخص السياسة الخارجية ، وفي يونيو ١٦٢٤ ، وقع الملك معاهدة هجومية مع هولند . وفي نفس العام ، وافق الملك على القانون الهام الخاص بالامتيازات ، والذي قيد استخدامها . وقد دام هذا التنافس الودي غير المتوقع حتى وفاة جيمس في عام ١٦٢٥ . ومع ذلك ، فإن التفاهم كان لا يزال يخفى وراءه خلافات دستورية هامة بين الجانب الديمقراطي البرلماني ، والجانب الملكي ، الذي كان يؤمن «بالحق المقدس» للملك في الحكم . وقد اتخذت هذه الخلافات طابع العنف والمأسوية إبان الحكم التالي .

ترجع شهرة بعض الملوك لنجاحهم ، ولكن حكم الملك جيمس كان مشهورا لأنه كان فاشلا . كانت خلافاته مع البرلمان ، ذات أهمية بالغة في تطوير الدستور الإنجليزي . فقد ظل البرلمان ، طيلة مدة حكمه ، ينتقد سياسته الدينية ، ويعارض أساليبه في فرض الضرائب ، ويزدري ذوى الخطوة لديه من الرجال المقربين ، كما كان يتحدى سياسته الخارجية . ولم يكن هناك الكثير مما يستطيع جيمس أن يفعله إزاء ذلك ، لأن البرلمان كانت له اليد العليا . كان جيمس قد ورث عن إليزابيث الأولى ديونا بلغت قيمتها ٤٠٠,٠٠٠ جنيه ، في حين كانت نفقات الحكومة تزايد ، وكان البرلمان وحده ، هو الذي يستطيع فرض الضرائب الكفيلة بتخفيف حدة هذه الأزمة المالية .

كان أول انعقاد للبرلمان ، بعد اعتلاء جيمس العرش ، محوطا بالمتاعب ، فقد قرر أعضاء مجلس العموم لتوهم ، أن يثبتوا الامتيازات التي كانت لهم في عهد الحكم السابق . وكانت أولى مظاهر هذا القرار ، أنهم ألغوا قرار المحكمة العليا ، القاضي برفض السماح للسير فرانسيس جودوين Sir Francis Goodwin ، وهو من الخارجين على القانون ، بشغل مكانه في البرلمان ، وبذلك أنكروا على الملك حقه في التدخل في الانتخابات . كما أنهم نجحوا في الإفراج عن السير توماس شيرلي Sir Thomas Shirley عضو البرلمان ، من السجن بسبب الديون ، وبذلك أكدوا مبدأ عدم جواز القبض على أعضاء البرلمان . كما أنهم حصلوا على اعتراف بامتيازاتهم القديمة . والواقع أن سوء حظ جيمس ، عرضه للمضايقة الشديدة من البرلمان ، لدرجة أنه عندما أمر بحله في عام ١٦٠٤ (وكان معطلا بصفة مؤقتة) ، أخذ يتهم على أعضاء المجلس بقوله إنهم «سادقو سكان المنزل الأدنى» . ومهما يكن من أمر ، فإن العام التالي تميز بمؤامرة البارود ، وهي مؤامرة كاثوليكية رومانية ، كانت تهدف إلى الإطاحة بالملك وبمجلسي البرلمان . ولما فشلت المؤامرة ، وأحس البرلمان بالسعادة لنجاته من عواقبها ، أخذ شعوره نحو الملك يزداد عطفًا ، وكانت النتيجة أنه وافق على منح الملك الضرائب التي كان يحتاج إليها .

ومع ذلك ، فإن جيمس كان لا يزال يحتاج إلى مزيد من المال . فبعد الضرائب المباشرة التي أقرها البرلمان ، اتجه الملك إلى الوسائل غير العادية لجمعه . وكان من بينها استغلال «الحقوق الإقطاعية» ، كالصيانة والتموين ، ومهام جباية الضرائب ، مثل الضريبة على الحمولة والوزن ، وحق عقد القروض ، وكلها أعمال كانت حقيقيتها تختفي تحت شعار أعمال البر . وكانت قضية بيت Bate (١٦٠٦) سببا في تعزيز مركز الملك . كان جون بيت قد رفض دفع ضريبة الوزن المستحقة عليه ، فأدانته قضية المحكمة العليا . وفي عام ١٦٠٨ ، أصدرت وزارة الخزانة جدولا جديدا بفئات الضرائب ، وقد زيدت عما قبل . وهنا ثار أعضاء مجلس العموم ، ورفضوا الموافقة على زيادة الضرائب ، واشتكوا من الشكوى من الوسائل التي يتبعها الملك في هذا الصدد . ثم بدأت مفاوضات من أجل التوصل إلى «اتفاق عظيم» ،



جيمس الأول وابنه شارل يكرمان السفير الأسباني جوندومار ، ولقد ذهب هذا التكريم سدى ، بفشل مشروع المصاهرة مع أسبانيا



## كيف تحصل على نسختك

- اطلب نسختك من باعة الصحف والاكتشاف والمكتبات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- في ج.م.ع : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب ١٤٨٩

مطبع الأهرام التجارية

## سعر النسخة

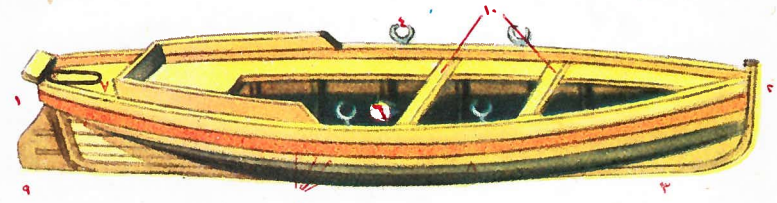
ج.م.ع. ١٠٠	مليم	أبوظبي ٢٥٠	فلسا
لبنان ١٢٥	ق.ل	السعودية ٢٥٠	ريال
سوريا ١٥٠	ق.س	عند ٥	شلتات
الأردن ١٥٠	فلسا	السودان ١٥٠	مليسا
العراق ١٥٠	فلسا	ليبيا ٢٠	فترشا
الكويت ٢٠٠	فلس	تونس ٢٥٠	دينار
البحرين ٢٥٠	فلسا	الجزائر ٣	دينار
قطر ٢٥٠	فلسا	المغرب ٣	دراهم
دب ٢٥٠	فلسا		

## قارب

### أنواع القوارب

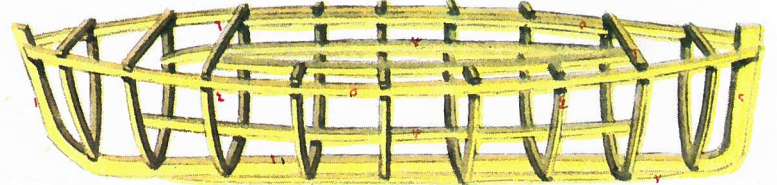
- قارب بمجذاف Canot ( ويستخدم في البواخر لأغراض الإنقاذ ونقل الأفراد ) .
- القارب الطويل، والكنوي Canoe، والكايك Kayak ( وهي قوارب للزهة أو للرياضة ) .
- الدوريس Doris ( قارب صيد ساحلي ، يستخدمه صيادو الحيتان في نيوزيلاند ) .
- اليخت Yacht ( للمتعة الراقية ) .
- القوارب الآلية والمنفوخة .
- الجنبدول ( طراز من القوارب خاص بمدينة البندقية ) .
- القوارب ذات الصاريين أو الثلاثة أو الأربعة .

### أجزاء القارب



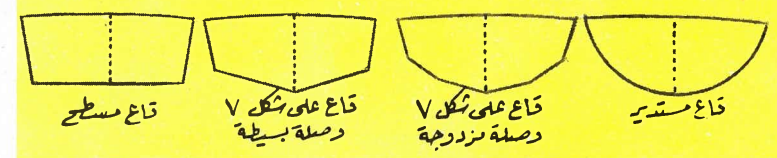
- ١- المؤخرة
- ٢- المقدمة
- ٣- الصالب
- ٤- المحور
- ٥- الجسم
- ٦- الأربطة
- ٧- وضع السكان
- ٨- التقويم
- ٩- السكان
- ١٠- المركب

### هيكل القارب



- ١- المؤخرة
- ٢- حامن السكان
- ٣- ألواح التظليل
- ٤- أربطة
- ٥- رباط
- ٦- الموانئ
- ٧- الصالب

### أنواع الهياكل



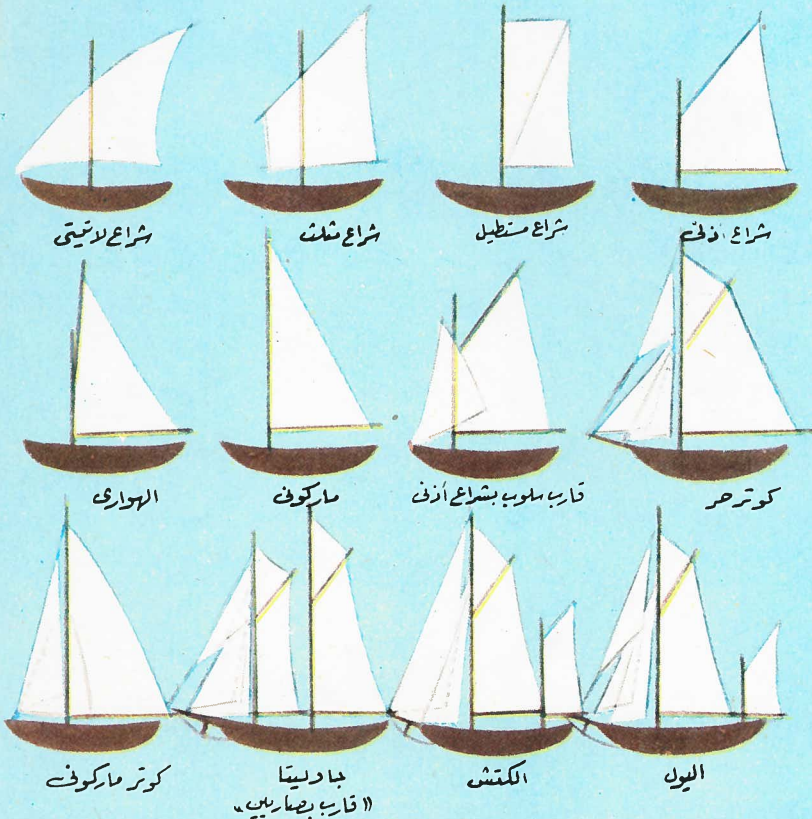
قال هيرودوت إن مصر هبة النيل . والواقع أن النيل بالنسبة للمصريين ، مصدر الحياة . وقد أوردته المصريون القدماء في قصصهم وأساطيرهم . وكانوا يبحرون على سطحه ، مستخدمين في ذلك زوارق مصنوعة من أعواد النبات ، ومنها نبات البردي ، ثم ما لبثوا أن استخدموا الأخشاب في بناء الزوارق والمراكب . وحسبنا أن نشاهد « مركب الشمس » التي تم الكشف عنها جنوبي هرم خوفو في عام ١٩٥٤ . وهي زورق خشبي طوله ٤٣,٥ متر ، وأقصى عرض له ٦ أمتار ، وأقصى ارتفاع في بنائه ٧ أمتار . وكان هذا القارب أحد القوارب التي استخدمها قدماء المصريين في بعض أعيادهم ، وكان يستخدم عشرة مجاذيف لتسييره ، وتتوسطه قرة من حجرين ، ولم تستخدم في بنائه « المسامير » المعروفة اليوم .

### أجزاء القارب

- (١) الصالب .
- (٢) فتحة التوجيه .
- (٣) السكان .
- (٤) عود السكان .
- (٥) الفاطس .
- (٦) الجزء العائم من الفاطس .
- (٧) السطح .
- (٨) مربوط .
- (٩) مربوط حبال .
- (١٠) وتد .
- (١١) كاسر الأمواج .
- (١٢) مزلاق ورباط الصاري .
- (١٣) لاطة (لتقوية الشراع) .
- (١٤) الشراع الرئيسي .
- (١٥) الشراع الأمامي .
- (١٦) الصاري .
- (١٧) الهدال .
- (١٨) أربطة .
- (١٩) حبال التقوية .
- (٢٠) راية صغيرة للدلالة على اتجاه الرياح .



### أنواع الأشرعة





- الأدب في الدولة العثمانية .
- بلجيكا من الناحية الطبيعية .
- فن الدروع .
- الصين .
- الموسيقى في إنجلترا .
- تاريخ النمسا .
- البكرة الرفعة " الجزء الأول " .
- البكرة الرفعة " الجزء الثاني " .
- جيمس الأول " ١٦٠٣ - ١٦٩٥ " .

- اكتشاف البحرية في القرن السادس عشر .
- مدن بلجيكا .
- كرة القدم .
- حيوانات إيطاليا البرية .
- الجمعية الملكية .
- كولومبيا من الناحية التاريخية .
- الأهوسة والطريق المائية .
- أبوبكر الرازي .

" CONOSCERE "

© 1958 Pour tout le monde Fabbri, Milan  
1971 TRADEXIM SA - Genève  
autorisation pour l'édition arabe

الناشر: شركة تراكسيم شركة مساهمة سويسرية "جنيف"

## قارب

### قوارب صيد السمك في فرنسا

منذ العصور الوسطى ، عندما كانت قواعد التقشف التي تملها الكنيسة تتبع بدقة ، اتخذ صيد السمك انطلاقة عظيمة . كانت القوارب ذات أشكال متعددة ، ولكنها كانت دائماً متينة ، وقادرة على تحمل الملاحه .

كانت قوارب صيد أسماك الرنجة تقطع من موانئ بحر الشمال وبحر المانش . وكانت أضخم تلك القوارب هي المعروفة باسم الداندي Dundee ( طولها حوالي ٣٠ متراً ، وطاقها يتكون من ٢٠ رجلاً ) ، وكانت تذهب حتى مواجهة شواطئ سكتلند . أما اللوجر Lougre فكانت أصغر حجماً ، ولم تكن لتبتعد عن مصب نهر التيمز . وفي عرض البحر ، أمام سواحل بريطانيا والسواحل المطلّة على الأطلنطي ، كانت تتجول قوارب صيد السردين والآنجوست والتونة ، وهي كواثر ذات شراع بمؤخرها ، وكان من السهل التفرقة بينها بهوائياتها الطويلة المثبتة على جانبي الصاري ، والتي كانوا يربطون فيها الشباك . ويمكن أن نعتبر من بين القوارب ما كان منها ذا ثلاثة صوار أو أربعة صوار ، والتي كانت تخرج كل عام متجهة نحو نيوفونلاند ، في رحلة طويلة لصيد الحيتان . وكانت تلك القوارب تحمل على ظهرها القوارب الخفيفة ( الدوريس Doris ) ، توضع الواحدة منها داخل الأخرى ، وتنزل إلى الماء في الأماكن التي يجري فيها الصيد . وعندئذ كان اثنان من البحارة يبتعدان بذلك القارب الخفيف عن القارب الرئيسي ذي الأشعة ، ولا يعودان إلا بعد أن يمتلئ قاربهما .

من منا لم تراوده الأحلام ، وهو يشاهد تلك الغابة التي تتكون أشجارها من صواري القوارب ؟ الواقع أن معظم تلك القوارب لا يبتعد كثيراً عن الشاطئ ، وأقصى ما يصل إليه هو بضعة كيلومترات في عرض البحر ، ثم يعود مع الجزر التالي ، وقد امتلأ بالأسماك من كل نوع ( الصول ، والليمندة ، وثعبان البحر ) .

كما أن ذلك القارب الصغير ذا القاع المسطح ، والذي نشاهده في جميع الأنهار ، لمن المناظر المألوفة لنا ، وقد جلس فيه الصياد الصبور مسكاً بشصه في انتظار اجتذاب الطعم لإحدى الأسماك .

واليوم ، نجد أن المحركات قد خلعت الشراع عن عرشه ، وأخذت أكبر القوارب الشراعية تختفي ، تاركة مكانها لسفن الصيد بالشباك المسحوبة ، ولن يمضي وقت طويل قبل أن نرى القوارب الصغيرة ، وقد زودت بالمحركات الآلية .

### في البلاد الأخرى

**القارب ذو الموازنة :** في جزيرة بالي ، بين جزيرتي جاوا وسومطرة ، ويعد من أقدم أشكال القوارب في العالم . ويقوم الأهالي بطلاء قواربهم بألوان زاهية .

وفي البولونيز ، تشبه القوارب قوارب أهالي جزيرة بالي ، فيما عدا أنها مزودة بموازنتين ؛ وهي ذات مظهر رقيق ، ومع ذلك فقد استخدمت كوسيلة للمواصلات بين مختلف جزر الأرخبيل . والقارب الشهير ، ذو القاع المسطح الذي يجوب أنهار وبحار الصين ، مزود بشراع مربع كبير ، مصنوع من أغصان مجذولة .

**الكايك :** وهو قارب الإسميخو الخفيف . وهيكله مصنوع من أغصان السندر ، تكسوها جلود كلب البحر . وقيادة هذا الطراز من القوارب سهلة للغاية ، ولا يكاد ينقلب إطلاقاً ، غير أن خفة وزنه تجعله هشاً .

أما في أفريقيا ، فالقارب الشائع هو الپيروغ Pirogue ، ويصنعونه بتجويف جذع شجرة ، ويسيرونه بالمجذاف أو بالشراع .

**الكانوي :** وهو قارب ذو طرفين يعلوان فوق مستواه ، كما أنه خفيف الوزن بدرجة كبيرة . وعرضه لا يتجاوز ٧٥ سم ، ولكن طوله قد يصل إلى خمسة أمتار . ويجلس المجذفون في قاع القارب على هيئة الركوع ، ويسيرونه بمجذاف أو بمجذافين .

